كتاب
العقود اللؤلؤية

في تاريخ الدولة الرسولية

تأليف

الشيخ علي بن الحسن الخزرجي

الجزء الثاني

دار صادر
بيروت

Bibliotheca Alexandrina
0129221

كتاب

العقود اللؤلؤية

فى تاريخ الدولة الرسولية

تأليف

الشيخ على بن الحسن الخزرجى

عنى بتصحيحه وتنقيحه

الشيخ محمد بسيونى عسل

احد خريجى دار العلوم الخديوية

ومدرس اللغة العربية سابقاً فى جامعة كمبردج بأنجلترا

الجزء الثانى

طبع على نفقة أوقاف ذكرى المغفور له مستر جب

مطبعة الهلال بالفجالة بمصر

سنة ١٣٣٢ هـ — سنة ١٩١٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسائر النبيين والمرسلين

وبعد فأنى أزف ألى عشاق التاريخ الجزء الثانى من كتاب العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية فى اليمن وبه تم الكتاب الذى عنى بتأليفه الشيخ على بن الحسن الخزرجى

وقد جمع المؤلف فى الباب الأول من كتابه هذا نبذة حسنة ذكر فيها ملخص تاريخ ملوك حمير وغسان فى الجاهلية والأسلام وأبان فيها تشييد السد وخرابه بسيل العرم . وأسهب فى ذكر انتساب ملوك الشأم فى الجاهلية من غسان (الجزء الأول ١ — ٢٦)

ثم أوضح فى الباب عينه مجمل تاريخ بنى رسول فى الأسلام ومبدأ أشرافهم على اليمن قبل أن يستقلوا بالملك فيه (الجزء الأول ٢٦ - ٤٤)

ثم ابتدأ المؤلف الباب الثانى من الكتاب بذكر قيام الدولة المنصورية واستقلال الملك المنصور بالملك فى اليمن سنة ثلاثين وستمائة من الهجرة فى عهد بنى أيوب أصحاب مصر . وهو الملك المنصور نور الدين عمر بن رسول (انظر الصفحة الحادية والخمسين من الجزء الأول)

ثم سرد حوادث الحروب والمشاغبات التى حدثت فى بلاد اليمن من سنة ٦٣٠ ألى سنة ٨٠٣ من الهجرة . وختم كتابه بوفاة الملك الأشرف ابن الملك الأفضل ليلة السبت الثامن عشر من ربيع الأول

سنة ٨٠٣ من الهجرة . وكان الملك الأشرف هذا معاصراً للملك الظاهر برقوق صاحب الديار المصرية وعاش بعده نحواً من سنة

وقد أطنب المؤلف كثيراً فى ذكر تاريخ حياة الفقهاء وتوليهم مناصب القضاء ببلاد اليمن وجنح فى كثير من الأحايين ألى التعبير عن الحوادث بعبارات يظهر أنها يمانية عامية

وقد ذكرت فى خطبة الجزء الأول من هذا الكتاب أن النسخة الخطية المحفوظة فى دار الكتب بلندن ـ وهى التى اعتمدنا عليها فى طبع الكتاب ـ غيرُ منقوطة ولا مشكولة وأبنت ما لاقيته من الصعوبات فى الأصلاح لعدم تيسر المواد التى عول عليها المؤلف فيما جمع . وأزيد الآن أن الكاتب لهذه النسخة لم يكن متضلعاً من العلوم العربية ولذلك حرف كثيراً من الألفاظ . وقد رأيت من الحكمة ألا أغير جميع ما وجدته فى الأصل محرفاً اتقاء أن أبدل الكتاب تبديلا . ولكنى مع هذا لم أحبب أن أحرم القارئ نتيجة بحثى فعولت على تذييل الكتاب بجدول يحوى صحيح المحرف فى النسخة الأصلية ويتضمن صواب ما عثرت عليه بعد الطبع من التحريف المطبعى الناشئ من سقوط الحروف والنقط أثناء الطبع

وقد وضعت فى هامش الكتاب أرقاماً أفرنجية أشارة ألى مبدأ صفحات النسخة الأصلية المحفوظة فى دار الكتب بلندن وأرقاماً عربية أشارة ألى مبدأ صفحات النسخة التى كتبها السير رذهَوُس بخط يده وأهداها ألى جامعة كمبردج

محمد بسيونى عسل

M. A.

أستاذ اللغة العربية سابقاً بجامعة كمبردج

محتويات

الجزء الثاني من العقود اللؤلؤية

الصفحة

الباب السادس في ذكر أخبار الدولة المجاهدية (١ — ١٢٦)

الباب السابع في ذكر قيام الدولة الأفضلية ووقائعها (١٢٧ — ١٦٣)

الباب الثامن في ذكر قيام الدولة الأشرفية الكبرى وبعض أيامها (١٦٣ — ٣٢٠)

فهرست الرجال والنساء (٣٢١ — ٤٣٨)

فهرست الأماكن والقبائل والفرق والحيوانات والأيام (٤٣٩ — ٤٨٠)

فهرست الكتب والقصائد (٤٨١ — ٤٨٦)

إرشاد إلى صحيح ما كتب محرفاً في النسخة الخطية وما حرف أثناء الطبع

الصفحة	السطر	المحرف	الصحيح
٣	١٢	نعمات	ثعبات
١٠	٨	يزردع	يزدرع
٢٦	١٤	وباعوهم	وباغتوهم
٣٣	٥	وخرج في	وخرج باقي
٤٣	٩	يقول	مقبول
٤٣	١١	العسكر	التعكر
٤٦	١٠	وبوفقه	وتفقه
٦٠	٢	وثمانين	مولده
٦٠	٣	مولده	وثمانين
٦١	١٣	فأمر	موسى بن حباجر . فأمر
٦١	١٤	موسى بن حباجر فأقام	فأقام
٧١	١٠	صحيح	صحبة
١٥٨	١٥	يضع الهبات موضع التعب	(لعله) يضع الهناء موضع النقب
١٧٤	١٥	طعن	طغي
١٩٧	٢٠	وفادعهما	فأودعهما
١٩٩	٥	والعرين	والعشرين
٢٠٣	٥	عباس الهزبر	(لعله) عباس الملك الهزبر
٢٢٢	٨	الثامن الشهر	الثامن من الشهر
٢٢٣	١٤	أنه ساحراً	أنّه كان ساحراً
٢٣٨	١٦	محرم	يوم
٢٤١	١٧	الذي	الذين
٢٤٤	١٣	بلنجة	بلجنة
٢٥٤	٥	بمتعجز يعدو	بمُتعنجِر يغدو
٣٢٠	١	وأرضت	وراضت

الباب السادس
في ذكر اخبار الدولة المجاهدية

قال الاشرف ابو العباس اسماعيل بن العباس تولاه الله بحسن ولايته ·
كان مولانا السلطان الملك المؤيد رحمه الله ملكاً شهماً شجاعاً مقداماً جواداً هماماً عالي الهمة شريف النفس كريم الاخلاق حيياً وضيئاً حسن الشمائل

للشمس فيه وللرياح وللسحـا ب وللبحار وللأسود شمائل
ولديه ملعفان[1] والادب المفا د وملجاء وملمات مناهل

وكان كامل الاوصاف لين العريكة حسن السياسة صادق الفراسة شديد الحركة شديد المملكة

قال ابن عبد المجيد لما استقرت قاعدة السلطان الملك المجاهد في الملك B226
عزل الامير جمال الدين يوسف بن يعقوب وفوّض نيابة السلطنة الى الامير
شجاع الدين عمر بن يوسف بن منصور وجعله اتابك العسكر · وكان قبل ٣٦٩
ذلك شاد الدواوين في الدولة المؤيدية وكتب له بذلك منشور قرئ في دار
الضيف · وفي ذلك اليوم عقد لولدي اخيه وهما يوسف المفضل وابو بكر
العائز وحمل لهما طبلخانة وامر بكتابة منشورين لهما وقرئا بحضرهما · وحصل
بين السلطان و بين ابن عمه الملك الناصر جلال الدين محمد بن الملك الاشرف
مراسلة تقتضي اماناً وعهوداً · فارسل السلطان اليه من جهته الفقيه شهاب
الدين عبد الرحمن الظفاري وهو معلم السلطان والطواشي شهاب الدين
صلاح ليحلفاه للسلطان فحلف كما يجب الايمان ثم ارسل الملك الناصر وكيله
وهو الفقيه جمال الدين محمد بن الوشاح ليحلف للسلطان فحلف له كما يجب الايمان

(١) كذا في الاصل من غير نقط

ولما تمكن الامير الشجاع عمر بن يوسف بن منصور من السلطان وعظمت منزلته عنده سعى في خلاص المعتقلين في معتقل الدملوة وكان فيه ممن اعتقله السلطان الملك المؤيد الامير نجم الدين احمد بن ازدمر المظفري واخوه الامير بدر الدين محمد بن ازدمر والامير نجم الدين احمد بن ازدمر
٣٧٠ الخازندار الفارس المظفري والامير شمس الدين أطبنا امير خازندار الخليفة ٠ والشريفان داود واخوه ابنا الشريف قاسم بن حمزة وقد كانت لهم يدٌ طويلة ٠ وطرد الامير جمال الدين بن يوسف بن يعقوب بن الجواد عن الباب وتكلم عليه عند السلطان بانه مشؤم وغلب عمر بن يوسف على الباب وحملت له الطبلخانة وضبط الباب ضبطاً عظيماً ٠ وكان من اذكياء الرجال ودهاتهم واعرفهم بتدبير المملكة

وفي سنة اثنتين وعشرين نزل السلطان من الحصن وكان نزوله يوم
227.A الثالث من المحرم فسار الى دار الشجرة فاقام بها

ويروى انه لما اراد النزول من الحصن الى دار الشجرة ارسل رسولاً الى بعض المتصدرين يومئذٍ في علم الفلك يامره ان يختار له وقتاً جيداً في ذلك اليوم ولم يعين له سفراً ولا اقامة فاختار له وقتاً جيداً في ذلك اليوم ٠ فنزل السلطان من الحصن في ذلك الوقت الذي قد اختير له ففزع الرجل لما علم بنزول السلطان في ذلك الوقت فسأل باقي اهل فنه عمن اختار للسلطان ذلك الوقت الذي نزل به فقالوا له كلهم ما اختاره له احد سواك ٠ فقال والله ما علمت ان
٣٧١ مراده النزول وهذا الوقت الذي نزل فيه من الحصن وقت مكروه وربما انه لا يرجع اليه الا في حالة معكوسة ٠ ثم ان الامير شجاع الدين عمر بن يوسف بن

منصور اوقع في قلب السلطان من الملك الناصر شيئاً فامره بقبضه · فارسل الامير شجاع الدين جماعة لقبضه فلما علم الناصر بذلك لجأ الى تربة الفقيه عمر بن سعيد بذي عقيب فتبعه الجماعة الى التربة المذكورة وقبضوه من التربة ولم يراعوا حق الجوار · ثم رجعوا به الى تعز · وكان ذلك في العشر الوسطى من صفر من السنة المذكورة · فلما وصلوا به الى تعز امر السلطان بسجنه فسجن في حصن تعز فاقام محبوساً في الحصن الى سلخ جمادى الاولى · ثم امر السلطان به الى سجن عدن وارسل مائة فارس تسير به الى هنالك · وكان السلطان رحمه الله قد تقدم الى الجند في غرة شهر ربيع الأول فأقام فيها اياماً وفي خلال ذلك نصب الفقيه عبد الرحمن الظفاري قاضي قضاة بحضر جماعة من فقهاء تعز · وأقام بعد ذلك اياماً ثم توجه الى الدملوة في اثناء شهر ربيع الاول فأقام فيها اياماً · وافتقد خزانته ونزل ولم ينعم على احد بشيء كما ٢٣٧ جرت العادة · فلما نزل من الدملوة وتقدم الى نعمات فأقام فيها الى يوم الاربعاء الثامن من شهر جمادى الاخرى · وقال ابن عبد المجيد الى النصف منه ضج أمراؤهم وقلوب العسكر نافرة منه · وقد سعي ابراهيم في فساد دولته B.227 وقرروا قاعدة عند الملك المنصور ايوب بن السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر · فلما كمل سعيهم الذي أرادوا اجتمعت الامراء والمماليك الكبار وقصدوا دار الشجاع عمر بن يوسف بن منصور وكان يسكن في ناحية المجاذيب من مدينة تعز فقتلوه وقتلوا معه صهره الامير بدر الدين محمد بن علي الهمام · وكان معهم الفقيه عبد الرحمن الظفاري قاضي القضاة والشيخ محمد بن

عثمان العيسي من عيس حكم فقتلوهما ايضاً وخرجوا من فورهم ايضاً الى
ثعبات فلزموا السلطان هنالك ونهب في تلك الليلة عدة بيوت في المغربة
والمجاذيب ممن ينتمي الى مولانا السلطان ورجعوا الى الملك المنصور في
آخر ليلتهم بالسلطان الملك المجاهد اسيراً فأقام عنده تحت الحفظ ثلاثة
٣٧٣ ايام وهو يستحلف العسكر فحلفوا له الايمان المغلظة · فلما كان اليوم الرابع
طلع الملك المنصور الحصن في ناموس المملكة وزي السلطان وطلع بالسلطان
الملك المجاهد معه تحت الحفظ فجعله في دار الامارة على الاعزاز والاكرام
يؤتي اليه كل يوم بما يحتاجه ويشتهيه من طعام وشراب وحريم ولما استقر
الملك المنصور في الحصن ارسل لابن أخيه الملك الناصر فلما وصل الى الجند تلقاه
بالطبلخانة واقطعه المهجم الى عدن وعقد للامير بدر الدين حسن بن الاسد
الالوية · ورفع له الطبلخانة واقطعه حرض ثم عقد لولديه الملك الكامل
بامور الدين والملك الواثق شمس الدين ورفع لهما الطبلخانة · وجعل لكل
واحد منهما اقطاعاً جيداً وأرسل ولده الملك الظاهر اسد الدين الى الدملوة
وفي خدمته ياقوت التعزي وفوّض نيابة السلطنة الى الامير شجاع الدين
عمر بن علاء الدين الشهابي · فاقام اياماً فحصلت بينه وبين الامراء البحرية
منافرة فصرفه السلطان عن نيابته وجعل مكانه الامير جمال الدين يوسف بن
٣٧٤ 228.A يعقوب بن الجواد المعروف بالخصي وفوّض اليه امر الباب كله وأقام السلطان
الملك المنصور في سلطنته الى ليلة السبت السادس من شهر رمضان
وذلك على رواية ابن عبد المجيد ثمانون يوماً · وعلى رواية الجندي نحو من

تسعين يوماً انصرف فيهـا من المال نحو من سبعمائة الف دينار خارجاً عن المركوب والملبوس

ثم كان من قضاء الله وقدره ان تقدم بعض غلمان الملك المجاهد رحمة الله عليه الى بلاد العربيين واتفق هو وجماعة منهم كان مقدمهم بشر الذهابي وعاملوا رجلاً يقال له صالح بن الفوارس على طلوع الحصن من قفاه باتفاق جماعة من عبيد الشربخاناه فأدلّوا لهم الحِبال واطلعوهم رجلاً رجلاً · وكانوا اربعين · فلما صاروا كلهم في الحصن ارادوا ان يثوروا فمنعهم عبيد الشربخانات وقالوا لهم لا تحدثوا حادثة حتى نقول لكم فامسوا عندهم الى ان اصبح الصباح ٣٧٥ ونزل الخادم بمفاتيح ابواب الحصن · فلما علم عبيد الشربخانات والعسكر الذي معهم بنزول الخادم والمفتاح خرجوا عليه فضربوه بأسيافهم · وقبضوا المفاتيح ولم يشعر بهم الملك المنصور حتى دخلوا عليه بمجلسه الذي امسى فيه فقبضوه منه وخرجوا يريدون الملك المجاهد وكان والي الحصن والرتبة يبيتون في دار المضيف · فلما اشرف عليهم اهل الحصن ونادوا بشعار المجاهد قاتل امير الحصن قتالاً شديداً حتى قتل · وارتجت المدينة فركب الملك الناصر وركب معه كثير من العسكر · ووصلوا الى أسفل الحصن فلم يتهيأ لهم فيه عمل وابوابه مغلقة · وركب سائر الامراء البحرية الى الملك الناصر وقالوا له ان كان الملك المنصور مات او قتل او قبض فأنت اولى بالملك · فاجتمعت كلمتهم على ذلك وابعثت المدينة خيلاً ورجلاً يريدون طريقاً الى الحصن فما وجدوا فلما رآهم السلطان الملك المجاهد كذلك وعلم ما اجمعوا عليه عجب من فعلهم · وقال سبحان الله ما في هؤلاء من يذكر لوالدي حسنة عليه ولا B.228

جميلاً اليه ثم امر صائحًا يصيح من اعلى الحصن بأعلى صوته يقول يا اهل تعز
٣٧٦ بيوت المنصورية لكم حلال فرجعت الامراء والملوك الى بيوتهم خوفًا من النهب وغشيهم السواد الاعظم · وكان يومًا عظيماً فلم يمض نصف النهار الا وقد كتبت اليه والدته جهة صلاح تقول له اعلمك يا ولدي ان بنات عمك وسائر نساء الملوك هتكوا ونهبوا ولم يبق لهم باقية · وقد صاروا في حصر المساجد والمدارس فاقاموا صائحًا يصيح في الناس من أخذ شيئًا من بيوت الملوك فليرده · وامر بقبض اولاد الملوك فقبض الملك الناصر وولده زين الاسلام · وقبض الملك الكامل بأمور الدين بن الملك المنصور فكان كل واحد من الملوك مسجوناً وحده

واستولى السلطان الملك المجاهد رحمه الله مرة ثانية وحصل بينه وبين المماليك عهود وذمم وكتب لهم ذراعة بالامان والوفاء · ونادى لهم بذلك في الاسواق وفي مجامع الناس وبعد ايام قلائل امر باطلاق الملك الناصر ونومار الدين بن الملك المنصور · واستناب في سلطنته الثانية الامير جمال الدين نور بن حسن · وطلب من عمه الملك المنصور ان يكتب له كتابًا الى ولده
٣٧٧ الظاهر بتسليم الدملوة فكتب له بذلك فلم يمتثل وامتنع من تسليمها فجهز السلطان له عسكرًا مقدمه الامير شجاع الدين عمر بن علاء الدين · والشيخ احمد بن عمران العبابي والشيخ عمر بن ابي بكر العنسي · وخامر جماعة على الملك الظاهر من الاشعوب فساروا بعسكر السلطان طريقًا يفضي الى الدملوة نحوًا من شهرين فكثر القتل في الفريقين وطالت مدة الحرب · وكان معظم ذلك في ناحية حبا من ارض المعافر فلما طال الامر خادعهم الظاهر

بان اعطى ابن العنسي مالاً فارتفع عن المحطة وتلاحق به كثير من الناس فانهزمت المحطة وارتفع اهلها وتركوا كثيراً من اموالهم وثقلهم

وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو الخطاب عمر بن محمد بن مسعود الحجري A.239 وكان فقيهاً فاضلاً تفقه في بدايته بالفقيه اسماعيل الخلي ثم لما كان في السمكر بسؤال من اهلها درس على الفقيه صالح وجعل يختلف اليه في السمكر حتى اكمل قراءته · ولما ولي ابن الاديب القضاء جعله قاضياً في القرية فاقام على ذلك نحو سنة ثم انفصل وبقي على التدريس والخطابة الى ان توفي في النصف من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابراهيم بن يحيى بن سالم بن سليمان بن الفضل بن محمد بن عبد الله الشهابي الكندي وكان فقيهاً حبراً غلبت عليه العبادة واستمر مدرساً بعد ابن محمد بن عبد الرحمن في العومانية وبعد ذلك على التدريس وهو اجود اولاد الفقيه يحيى وكان عالي الهمة سخي النفس الى ان توفي في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عثمان بن ابي بكر بن سعيد بن احمد المرادي وكان فقيهاً فاضلاً مشهوراً بشرف النفس وعلو الهمة واطعام الطعام · تفقه بابي عبد الله الدلالي وتفقها بذي اشرق · وكانت وفاته على الطريق المرضي في سلخ المحرم من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن الفقيه عبيد بن احمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود بن عليان بن هاشم الرحبي · وكان مولده سنة ثلاث وستين وستمائة تفقه بابيه وغيره وولي القضاء في مدينة زبيد من قبل بني

B.229 محمد بن عمر فاقام هنالك عدة سنين · قال الجندي وكان يسير على اغراضهم وانفصل سنة تسع وسبعمائة بابي شكيل الشحري · ولم يزل متدبراً في زبيد مستوطناً بها مدة · ثم استمر مدرساً في المدرسة التاجية بزبيد وهي التي تعرف بمدرسة المبردعين الى ان توفى في مستهل جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح عبد الصمد بن سعد بن علي بن ابراهيم · وكان مولده ثاني صفر من سنة ست وخمسين وستمائة · وسلك طريقة عمه عمر بن سعد من القيام والصيام والعبادة مع الاشتغال بالعلم ومحبته له · وتفقه بابراهيم المازني احد اصحاب عمه وكان يسكن قرية الثمد وهي غربي قرية عمه بثاء مثلثة مفتوحة وآخر الاسم دال مهملة · وكان مشهوراً بالدين والصلاح وبه يضرب المثل · وكانت قريته مأمناً للخائفين وملاذاً للمتحوزين وبيته مقصد للزائرين توفى في النصف من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن الامام ابي الذبيح اسماعيل ابن محمد الحضرمي تفقه بابيه وكان فقيهاً فاضلاً عارفاً بفروع الفقه مشهور البركة في التدريس والفتوى وهو من جملة الفقهاء الذين حضروا مقام السلطان الملك المؤيد للنظر في قضية ابي شكيل وابي بكر بن علي المشير وكان ذلك في قصر الجند سنة ست عشرة وسبعمائة · واشار اليه السلطان بالنظر فيها فلم يفعل واشار الى غيره فلم يقبل · ويقال انهم مادخلوا مقام السلطان حتى اتفقوا على ما كان منهم وهو الاشارة بقضاء ابن الاديب فكان الامر كما ذكر · ورجع الفقهاء الى بلادهم بعد ان اعطى السلطان للفقيه احمد

المذكور مالاً جزيلاً لقضاء دين عليه كتب له بهِ الى عامل المهجم · وكانت وفاته في قرية الضيحى لايام بقين من صفر من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وتوفي بعده ابن اخيه الفقيه الفاضل ابو العباس احمد بن يحيى بن اسماعيل بن محمد الحضرمي · وكان فقيهاً محققاً تفقه بعلي بن محمد الحلي وولده A230. محمد بن علي الحلي · وكانت وفاته في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن الفقيه احمد بن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي · وكان فقيهاً محققاً تفقه بعلي بن محمد الحلي وولده محمد بن علي · وكانت وفاته في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو اسحق ابراهيم بن الفقيه احمد بن الفقيه اسماعيل بن محمد الحضرمي · وكان فقيهاً صالحاً كثير الملازمة للمسجد واقام معتكفاً نحواً من عشرين سنة · وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة قبل ابيه بنحو ثمانية ايام رحمهما الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الخطاب عمر بن ابراهيم بن محمد بن حسين النحلي · وكان ميلاده سنة سبع وعشرين وستمائة وأقام مدة طويلة لم يتعلق بشيء من قراءة العلم فلما رأس اخوهُ علي بن ابراهيم وارتفع ذكره · وكان اصغر من عمر نشط حينئذٍ فقرأ على اخيه وتفقه به وكان صاحب دنيا متسعة يحج كثيراً وكان يطعم جماعة من الطلبة ويقربهم · وابتنى مسجداً في قريته بالآجر والنورة واقام فيه مدة يدرس فيه ويقصده الضيف والزائر

وامتحن بالعمى في آخر عمره . وكانت وفاته في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو عبد الله محمد بن عمر العربقي بضم العين المهملة وفتح الراء نسبة الى قرية من اعمال حيس يقال لها العربق بضم العين المهملة وفتح الراء تصغير عرق . ثم سكن قرية من نواحي موزع يقال لها جاعمة بجيم والف وعين مهملة مكسورة على وزن فاعلة . وكان رجلاً مباركاً ورعاً زاهداً كاملاً في سلوك الطريق مشهوراً بالخير والصلاح والكرامات
230.B الظاهرة . وكان يزدرع مواضع في الوادي فما تحصل منها صرفه في مصالحه وفي طعم الواردين اليه . وكان شريف النفس عالي الهمة له رغبة في طلب العلم يعجز الوقت عن نظيره في جميع احواله وتوفي في عشر ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي المقري الفاضل اقبال . وكان عبدا صالحاً هندياً لخادم يقال له اقبال ايضاً ويعرف سيده بالدوري . وكان عارفاً بفن القراءات تفقه على ابن الجزاري صاحب عدن . ولما سافر سيده من عدن خرج اقبال هذا من عدن ايضاً وسكن مدينة المهجم فحصل عليه عسف من بعض ولاتها فارتحل منها الى تعز فتوفي بها . وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الشيخ الصالح احمد ابن موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعد بن عمر بن علي . وكان شيخاً صوفياً فقيهاً عارفاً توفي في سلخ شعبان من السنة المذكورة رحمه الله . ودفن عند والده وابن عمه صوفي بن يحيى في رباط اثعب بهمزة ومثلثة وموحدة بينهما عين

مهملة والله اعلم

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ابي الرجا وكان ميلاده سنة ثمان وسبعين وستمائة · وكان فقيهاً عارفاً عالماً واستمرّ مدرساً في مدرسة البرحة وتوفي على الطريق المرضي في النصف من شوال من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وعشرين كتب الملك الظاهر الى الامير بدر الدين حسن بن الاسد يستدعيه الى خدمته فاجابه الى ذلك ووصله في جمع كثيف فجهزه نحو الجند وجهز معه مالاً جزيلاً فخط على الجند حتى اخذها يوم الاحد 231.A
الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول · وكان فيها من قِبَل المجاهد يومئذٍ
ابن اخيه قطب الدين ابو بكر بن الملك المظفر حسن بن داود وابراهيم بن ٣٧٨
شكر وجماعة من المماليك البحرية فخامرت المماليك ومالوا الى ابن الاسد وحلفهم للملك الظاهر فحلفوا له فخاف قطب الدين على نفسه فسرى من الجند فاصبح في تعز ورجع ابراهيم بن شكر الى تعز على موادعة بينه وبين ابن الاسد واقام ابن الاسد في الجند اياماً قلائل ثم توجه نحو تعز في عسكر جرار من الاكراد والمماليك وغيرهم وواجهه الغياث بن الشيباني من ناحية الدمينة · وكان الغياث ابن الشيباني قد وصل الى الملك الظاهر في خلال ذلك فاكرمه واعظمه وحباه بمال جزيل وامره بالتقدم الى تعز · فخطوا جميعاً على حصن تعز فاقامت المحطة سبعة ايام · فلما كان اليوم السابع ارتفع ابن الاسد منهزماً بعد ان قتل من اصحابهما اكثر من مائة نفر · وكان جملة من قتل من اهل تعز نحو من اثني عشر رجلاً

ولما ارتفعت محطة بن الاسد عن حصن تعز كما ذكرنا توجه نحو الجند
وتقدم معه من المماليك نحو من خمسين فارساً وساروا من الجند الى الظاهر وهو
٣٧٩ بالدملوّة فاحسن اليهم وطيب نفوسهم . فلما علم السلطان بذلك انقبض عنهم
ولم يطلق لاحد منهم جامكية فتعبوا وطال عليهم الامر حتى باع كثير منهم
عدته وبعض ثيابه فجاهروا السلطان بالقبيح وتكرر منهم القبيح والاذى . فلما
كان يوم الخميس الرابع من شهر جمادى الاخرى صاح الصائح من الحصن
بامر السلطان رحمهُ الله باباحة المماليك قتلاً واسراً ونهباً وامر السلطان على
الزعيم ان يخرج في عسكر تهامة و يحفظوا طريق الجند وطريق الشجرة وامر
ابراهيم بن شكر ايضاً ان يخرج في عسكر الجبل ويحفظوا طريق تهامة وذي هزيم
231.B ففعلوا وخرجت المماليك على خيولهم فقتل منهم خمسة نفر في الميدان وواحد
عند حمام الحماي[1] ولزم منهم جماعة فاطلعوا الحصن الى السلطان فجلد منهم نفرين
الاساوي وآخر وشنق خمسة . فلما كان يوم الاحد السابع من الشهر
المذكور شنق منهم ايضاً اثنين . وفي يوم الاثنين الرابع عشر شنق منهم اثنين
فجميع من قتل وشنق منهم وجلد كلهم ستة عشر رجلاً . ولما خرجت المماليك من
٣٨٠ تعز ساروا الى قرية الخوخية فاقاموا فيها اياماً ثم توجهوا نحو زبيد وكان واليها
يومئذ محمد بن طرنطاي وهو احد اعيانهم فادخلوا زبيد بمساعدة بعض اهلها
ذلك في غرة شهر رجب من السنة المذكورة فملكوها للظاهر واستولوا عليها .
وكان الامير نجم الدين احمد بن ازدمر يومئذٍ في قرية السلامة فطلع الى
السلطان وتقلد له بان يستعيد له زبيد فحمل له السلطان اربعة احمال طبلخانة
وجهز معه نحواً من خمسمائة فارس وستمائة راجل ونزل معهم الزعيم والمشد

(١) كذا في الاصل من غير نقط

ابن العماد فنزلوا باجمهم وحطوا في بستان المنصورية فيما بين القرتب وزبيد ·
فخرجت المماليك من زبيد وقصدوهم الى المنصورة على حين غفلة وقد افترق
جمعهم فانهزم العسكر · ومن جملة من انهزم الزعيم وكان احمد بن ازدمر
غائباً لم يباشر الوقعة وثبت ابن العماد فى جماعة من العسكر قتل معظمهم وسلم
الباقون واقبل الامير نجم الدين احمد بن ازدمر وكان غائباً عن الوقعة فأُخذ
اسيراً فدخلوا به زبيد وكانت الواقعة يوم الاثنين الثامن من رجب واقام
الامير نجم الدين اسيراً في زبيد الى ان توفي آخر شعبان من السنة المذكورة ٣٨١

وفي شهر شعبان المذكور من السنة المذكورة خالف عمر بن الدويدار
في لحج وأبين وسار الى عدن فحاصرها نحواً من عشرين يوماً حتى اخذها
بمساعدة بعض المرتبين من يافع وخطب فيها للظاهر · وكان دخوله عدن A.232
لايام بقين من السنة المذكورة · وكان امير عدن يومئذٍ الامير بدر الدين
حسن بن علي الحلبي فقبض عليه ابن الدويدار وبعث به الى الظاهر وبعث
به الظاهر الى السمدان فحبس هنالك · ونزل جعفر بن الانف من الدملوة
الى ابن الدويدار فاقام معه في عدن الى العشرين من شوال ثم طلع الى الدملوة
بخزانة جيدة وبر كثير

وفي شهر ذي القعدة جهز الظاهر الى الجند عسكراً مقدمه الامير بدر
الدين محمد بن عمر بن علاء الدين الشهابي ومعهُ جماعة من البحرية كالقصري
وطعشر وغيرهما · وكان وصولهم الجند يوم السابع من ذي القعدة فحاربهم اهل
الجند حرباً شديداً فعادوا خائبين الى قرية العربة فاقاموا بها · وكان في
الجند وال كثير الغدر والمكر يقال له ابن حسين كان يأخذ جامكية من ٣٨٢

المجاهد وجامكية من الظاهر ولعب بهما معاً . وكان من اسوأ الولاة حالاً وتصرفاً واكثرهم خيانة لله وللمسلمين . فلما ارتفعت المحطة عن الجند كما ذكرنا فرق الوالي المذكور ابن حسين على اهل الجند ونواديها اذناً عظيماً فاضرَّ بالناس فعزله السلطان بابن الحجازي وولاه حصن تعز فتشاءم الناس به . وكان معه شفاليت يتغلبون على بيوت الناس وينهبون فكانوا سبب كل قبيح

وفي هذه السنة توفي السلطان الملك المنصور ايوب بن مولانا السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكانت وفاته يوم الاربعاء ثاني شهر صفر من السنة المذكورة في دار الامارة في حصن تعز معتقلا ودفن في مدرسة والده في مدينة تعز المعروفة بالمظفرية رحمه الله تعالى

232.B وفيها توفي مولانا الملك المسعود تاج الخلافة الحسن بن مولانا السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وكانت وفاته في مدينة حيس يوم الثالث والعشرين من شهر المحرم اول شهور سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وهي السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل يوسف بن ابي بكر بن عبد الله بن محمد بن يحيى وكان فقيهاً فاضلاً معروفاً بالامانة والصبر وكان غالب ودائع اهل تلك الناحية انما تكون عنده وكان عارفاً في فن الفرائض محموداً ولد سنة سبع وثمانين وستمائة وتوفي في هذه السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن علي الجدائي نسبة الى صقع من الحبشة يقال له جدايه بكسر الجيم ودال مهملة والف بعدها يا مثناة من تحت مفتوحة وآخرها هاء . وكان يعرف بالزيلعي اخذ عن ابن

زاك بحراز ثم عن الغبثي بوصاب واخذ عن المقري عدا المذكور اولاً . وكان مجوداً في علم القراءات والنحو وعنه اخذ جماعة . وكانت وفاته في صفر من السنة المذكورة . رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو الحسن علي بن محمد الاصبحي تفقه بالامام علي بن احمد الاصبحي تفقهاً جيداً ثم سار الى زبيد فتفقه ببعض فقهائها . وكان على ذاك يسكن في مدينة زبيد الى ان توفى بها في السنة المذكورة وقيل بعدها والله اعلم

وفيها توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن علي بن جبير . وكان ميلادهُ في شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وستين وستمائة . وكان فقيهاً مجتهداً تفقه في بدايته بخاله الفقيه محمد بن ابي بكر الاصبحي ثم بالامام ابى الحسن علي بن احمد الاصبحي ثم بصالح بن عمر البريهي ثم بفقهاء تعز كابن الصفي وابن النحوي وغيرهما . ثم ارتحل الى عدن فادرك بها ابا العباس احمد ابن علي الحرازي وابا العباس القزويني فاخذ عنهما واخذ عن التاجر المعروف بالشهاب صقر الكريني ثم عاد الى بلده . وكانت وفاته في المحرم من السنة 233A.
المذكورة . وقيل في الحجة من السنة التي قبلها رحمهُ الله تعالى والله اعلم

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الحميد الحيلوتي نسبة الى كورة حيلو وهو جبل ببلاد فارس . وكان ميلاده سنة ثمان وار بعين وستمائة في بلد فارسي . وكان فقيهاً عارفاً يعرف كتاب الحاوي معرفة تامة لم يقدم اليمن من هو اعرف منه به وصنف على منواله كتاباً اكبر منه سماه بحر الفتاوي . وقدم الى تعز من طريق الحجاز في سنة سبع عشرة

وسبعمائة ولم يكن غرضه الوقوف في اليمن فاجتمع به القاضي يومئذٍ عمر بن ابي بكر العراف في ذي عدينة فاكرمه وانصفه ولازمه على الوقوف فوقف في المدرسة المؤيدية مدرساً في دار الضيف وصار يتردد للتدريس الى المؤيدية ثم ضعف فاستناب ابا بكر بن جبريل . ثم حصل بينه وبين ابن الاديب وحشة فعزله عن اسبابه كلها ونسبه الى صحبة اعدائهِ . وكان كلما استخرج خطًّا من السلطان باعادته على اسبابه دافعه ابن الاديب بالكلام . ولما طال انقطاعه استخرج من السلطان الملك المجاهد خطًّا بالعود على اسبابه فلم يساعده ابن الاديب فسار الى عدن في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فتوفي في الطريق رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو حفص عمر بن عبد الله بن سليمان الكندي نسباً والعتمي بلدًا . وكان مولده سنة سبعين وستمائة تقريباً . وكان تفقه بابي القسم والاصبحي محمد بن ابي بكر وبصالح بن عمر البريهي . وكان إمام مدرسة حسن بن فيرقذ الى ان توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عبد الله محمد ابي بكر بن محمد بن اسماعيل
253.B بن مسيح . وكان ميلادهُ لأربع بقين من رمضان سنة اثنين وتسعمائة . وكان فقيهاً صالحاً مستجاب الدعوة تفقه بعبد الرحمن الحجاجي وبغيره كيوسف بن عبد الملك . وكان معروفاً بجودة الفقه ودرس مع بني بطال مدة ونظر في كتبهم وانتفع بها انتفاعاً جيدًا . وكانت وفاته على الطريق المرضي

في مستهل القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن احمد بن يوسف بن احمد بن الفقيه عمر بن الهيثم المشهور. وكان ذا فضل ودين ومعرفة بالفقه. وامتحن بالعمى في آخر عمره . وقتلهُ أهل الفساد في شهر شعبان من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن محمد بن الحسين بن ابي السعود الهمداني. وكان ميلاده ليلة الاحد الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وستمائة تفقه بالفقيه صالح بن عمر ورزق بصيرة في العلم وزهداً في الدنيا وتوفيقاً في الدين وإليه أشار اهل بلده بل أهل عصره في الدين والصلاح ويذكرون له كرامات لا تحصى تدل على خيره وفضله وغالب اشتغاله بالفقه مع كمال العبادة. وكان يزوره العلماء والفقهاء وأرباب الدولة في زمانه ويتبركون به . وكان كثير الورع واطعام الطعام الى ان توفي على الطريقة المرضية يوم الخميس من شهر شوال من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الطواشي الاجل ابو السعود شهاب الدين صلاح بن عبد الله المؤيدي . وكان خادماً حازماً يقظاً ذا رئاسة وكرم نفس . وكان زمام الملك المؤيد ثم جعله زماماً لام ولده الملك المجاهد فشهرت به فما تعرف الا بجهة صلاح . وكانت وفاته يوم الثاني والعشرين من شهر رمضان من السنة

المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو عمران موسى بن الحسن الحميري . وكان فقيهاً فاضلاً ذا عبادة عالية وورع كامل . وكانت وفاتهُ في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

234.A

٣٨٣ وفيها توفي القاضي شرف الدين ابو القاسم حسان بن الفقيه أسعد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني وزير الملك الاشرف عمر بن يوسف بن علي بن رسول . وكان أحد أعيان زمانه فضلاً ورئاسة ونبلاً . ونكب هو واهله فى الدولة المؤيدية وجرى عليهم من المصادرة والهتك ما قد شهر وذكر . ولم يزل في خمول الى ان توفى السلطان الملك المؤيد رحمة الله عليه وعليهم اجمعين . فلما تولى امر السلطنة ولده السلطان الملك المجاهد عطف عليهم واعادهم الى مساكنهم واجرى عليهم جرايات سنيـة الى ان توفي القاضي المذكور . وكانت وفاته يوم الحادي عشر من شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع وعشرين اقتتل اجناد الحصن والشفاليت الذين هم مع ابن حسين الامير في الحصن وكانوا اكثر من الاجناد اضعافاً مضاعفة فاستعاذت الاجناد باهل المغربة واستعاذ أهل المعربة باهل صبر أيضاً . فكان الشفاليت ومن في الحصن يداً واحدة وكان أهل المعربة وأهل صبر يداً واحدة وتطاولت الحرب بينهم فكتب بعض أهل تعز الى المماليك الذين

في زبيد يخبرهم بان الحرب بين العسكر وأهل المدينة فخرجت المماليك من
زبيد الي تعز فوصلوا تعز يوم الثالث من شهر ربيع الاول من السنة ٣٨٤
المذكورة فحطوا ما بين الاجناد والسائلة ولم يحصل منهم على أحد غيار

وفي هذا التاريخ نزل الملك المفضل وأخوه الملك الفائز ابناء الملك
المظفر حسن بن داود بن يوسف بن عمر وتوجهوا نحو تهامة فيمن معهما
مغاضبين لعمهما السلطان الملك المجاهد لما انقطعا من الاقطاع والجامكية
فاقاموا في قرية السلام ثم انتقلوا الي بيت الفقيه ابن عجيل فلما كان يوم
الاحد الحادي والعشرون من شهر ربيع الاول قدم عمر بن تاليال العلمي الدويدار
الي تعز بعد أن نهب الجند نهباً شديداً فحط على الجبل في موضع المدرستين 234.B
المجاهدية والافضلية . وكان قد أرسل الى عدن من يطلع المنجنيق فاطلعوا بعض
اخشابه في البحر الى موزع وبعضها في البر على رقاب الرجال فلما وصلوا به
ركبوهُ ورموا به عدة أحجار فلم يؤثر شيئاً فارسلوا الي من ياتيهم بمنجنيق
آخر فارسل لهم الظاهر بهِ صحبة الافتخار ياقوت

وفي هذا التاريخ ظهر لمولانا السلطان من ابن حسين ما كان يستره ٣٨٥
من المكر والنفاق فاخرجهُ من الحصن اخراجاً جميلاً . وكان الغياث بن
نور مع السلطان في الحصن وكان بمكانة عنده فخادع السلطان وخرج من
الحصن أيضاً وتقدم الى الظاهر في الدملوَة فحلف له انه ناصح مجتهد فصدرهُ
الظاهر صحبة المنجنيق فكان له من الاجتهاد ما يدلُّ على خبث أصله لانهُ

قابل السلطان بالقبيح البليغ الذي لا سبب له ولا سابقة توجبه . فكان يرمي الى الحصن في كل يوم باربعين رجلاً

قال علي بن حسن الخزرجي وحدثني حسين بن عبد الله بن منصور قال حدثني حسن بن موسى بن بعلان عن جارية يقال لها نخبة بنون مضمومة وخاء معجمة ساكنة وباء موحدة بعدها تاء تانيث من جواري موالينا جهة صلاح والدة السلطان الملك المجاهد . وكانت ممن في الحصن ايام الحصار قالت لقد اشتد علينا الحصار يومئذٍ وكان مولانا السلطان الملك المجاهد رحمه الله
٣٨٦ ينتقل في يومه وليلته الى عدة مواضع . ولقد اذكر عشية من العشايا وقد قربنا لمولانا السلطان طهوره فتوضأ وفرغ ونحن عنده في موضع من الحصن ووالدته بالقرب منهُ واقفة في موضع واذا بجدار من جدر الحصن قد انشق فخرج منهُ غلامٌ تام الخلقة ولهُ دبوقة الى آخر ظهره فاكب على مولانا السلطان فاعتنقهُ وحملهُ بسرعة من ذلك الموضع الذي كان قاعدًا فيهِ الى
235.A موضع آخر ففزعنا جميعاً وطارت عقولنا مما رأيناه فلما وضعهُ في الموضع الذي وضعهُ فيهِ وقع حجر من حجارة المنجنيق في الموضع الذي كان فيهِ قاعدًا لم يمل عنه يميناً ولا شمالاً فلما وقع الحجر في ذلك الموضع واتلفه قال مولانا السلطان لذلك الرجل من انت يا أخي الذي منَّ الله بك عليَّ . فقال انا والله اخوك حقيقة وابي والله وابوك داود المؤيد وامي الجارية فلانة ولكني أُخذت من بطن أُمي فربيت مع الجن حتى صرت كما ترى . ولما رأيت

ان هذا الحجر قاتلك لا محالة حملتك عن ذلك الموضع محبة لك وشفقة عليك واعلم يا اخي اني قد اتفقت انا وصاحب الحصن بصيبص ان نقاتل معك في اليوم الفلاني فاجمع من معك لذلك اليوم فانا سنبلغ ما نريد من نصرك واستودعك الله ومضى. فدخل في الموضع الذي خرج منه ثم اقبلت والدتهُ ٣٨٧ موالينا جهة صلاح رحمة الله عليها وهي طائرة العقل على ابنها فلما وصلت اليه جلست عنده تستخبره عن ذلك الرجل وما كان منه فاخبرها بما قال ثم سألها عن الجارية فقالت صدق والله ولقد كانت حاملاً لابيك حتى اشرفت على الولادة فاصبحت يوماً من الايام وقد مسح ولدها من بطنها وكانها لم تكن حاملاً ولم يظهر لحملها اثر بعد ذلك وعاشت بعد ذلك مدة وهلكت. ولما كان اليوم الذي وعدهُ فيهِ بنصرته جمع السطان اصحابهُ وخرجوا للقتال فأثروا فيهم أثرًا ظاهرًا على قلتهم وكثرة العدو. وما هو الا بقتال قوم آخرين والله اعلم

ولما كان يوم العاشر من شوال همّ المماليك برفع المحطة ونزول البهائم فتعب من ذلك ابن الدويدار فاجتمع بهم وفتح عليهم الرأي فقالوا نحن بلا جامكية فاعطاهم الف دينار فاقتسموا الالف واقاموا 235.B

وفي هذا التاريخ قصدت المعازبة القحمة واخربوها وكانت اقطاع ٣٨٨ الشريف داود بن قاسم بن حمزة فلما بلغه الخبر بخرابها نزل ونزل معه جماعة من المماليك مغيرين فقتلوا من المعازبة طائفة وتراجعت القحمة وابتنى الناس

بيوتهم فيها فاصلحوا مساكنهم

وفي هذا التاريخ اقبل الزعيم في العساكر من اصحاب صعدة والاكراد اصحاب ذمار من بني السوغ وبني الاسد وبني علاء الدين واشراف المخلاف السليماني فعيّدوا عيد الاضحى في المحالب · وكان ابن طرنطاي قد نزل الى حَيْس واستناب السنبلي على المحطة · فلما علم المماليك بوصول الزعيم والعساكر التي معه اجتمعوا في الكدراء واقام الاشراف في المهجم اياماً قلائل ثم توجهوا نحو الكدراء فلقيتهم المماليك في الوادي المسمى جاحف

فكان يوم جاحف المشهور كانت الاشراف ومن معهم نحوا من الف وثلثمائة فارس ونحوا من الف راجل فاقتتلوا قتالاً شديداً وكان يوماً من الايام المشهورة فقتل فيه من كل طائفة طائفة وانهزم المماليك هزيمة شنيعة بعد ان ٣٨٩ قاتلوا قتالاً شديداً وتضعضع صف الاشراف لولا ثبات علي بن موسى وقوله للاشراف الى اين المهرب · وكانت الواقعة في النصف الاخير من ذي الحجة من السنة المذكورة · فقتل من اعيان المماليك ايلبه والسراجي وازبك الصارمي ولطينا المحمودي ويقال انه كان اشجع من المماليك كلهم واسر من اعيانهم القصري والصارم بن ميكائيل وابن الرياحي · وكان القصري من شجعانهم ايضاً فوقف به فرسه يومئذٍ وأسروهمّ الاشراف بقتله فمنعه الشريف علي بن موسى وقال مثل هذا لا يقتل ولو كان في اصحابه عشرون رجلاً مثلهُ ماقمنا في وجوههم ساعة واحدة · واما المحمودي فانهُ قاتل قتالاً شديداً 236.A فأُصيب في يده اليمنى بضربة فبطلت عن الحركة فلما وقعت الهزيمة خرج على وجهه فوقع في بلد المعازبة وكان قد قتل في كل قبيلة من العزب فلما

عرفوهُ قتلوهُ

ولما رجع المماليك الى زبيد بعد الهزيمة اطلق الاشراف القصري بولد ابن علاء الدين وكان المماليك قد حبسوهُ في زبيد · ولما بلغ الخبر الى تعز ٣٩٠ بهزيمة المماليك في جاحف · وكان منهم طائفة في محطة الدويدار فلم يستقر لهم قرار ارتفعوا من المحطة وتركوا ابن الدويدار فلم يستقر له قرار بعدهم · وكان مستأنساً بالمماليك فارتفع في آخر ليلته وكان ارتفاعهم جميعاً ليلة العشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة

فلما ارتفعت المحطة عن تعز رجع جماعة الى السلطان منهم الغياث بن نور فقابله السلطان بالقبول وسار بن الدويدار وم معه الى لحج فاقام بها اياماً يجمع العساكر بعدن يريدها لنفسه على كره من الظاهر وغيره

وفي هذه السنة توفيت الجهة الكريمة ماء السما ابنة السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول وأُمها بنت اسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول · وكانت من اخير الخواتين كثيرة الشفقة والاحسان الى اهلها وغيرهم وكان لها من الآثار المثبتة للذكر المدرسة التي في مدينة زبيد المعروفة بالواثقية ملاصقة لبيت اخيها الملك الواثق جعلت فيها اماماً ومؤذناً وقيماً ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن ومدرساً وطلبة يقرؤن ٣٩١ العلم ووقفت عليهم من املاكها ما يقوم بكفايتهم · وكانت وفاتها في قرية التربية قرية من قرى وادي زبيد معروفة يوم السادس من شعبان من السنة المذكورة ودفنت عند الشيخ الصالح عيسى الهمار رحمة الله عليهم اجمعين

وفيها توفي الفقيه الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد 236.B ابا حسان الحضرمي الشامي · وكان قدم زبيد وهو ابن اربعين سنة · وتفقه

في ابيات حسين ثم سافر الى مكة المشرفة فادرك ابن السبعين واخذ عن اصحابه . وكانت له يد في التصوف وفي النحو والحديث وصنف فيهما وكان ورعاً زاهداً عابداً صحب الفقيه اسماعيل الحضرمي وجماعة من اصحاب ابي الغيث بن جميل وابن عجيل . وتوفي على ذلك وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمة الله عليه بعد ان جاوز عمره مائة سنة لم يتغير له سمع ولا بصر ولا ذهن وتوفي عن عدة بنات وولد ذكر فتوفي الولد بعد ابيه بمدة يسيرة . وكان وفاته في سنة سبع وعشرين وسبعمائة ولم يكن له من الذكور الا هذا توفي بعده كما ذكرنا رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل اسماعيل بن احمد بن علي بن محمد بن سليمان المسلى نسبا الخلي بلداً نسبة الى قرية بحجر تعرف بخلة بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام قبل هاء التأنيث وكان فقيهاً مباركاً متفنناً تفقه اولاً بعمه ثم بمحمد بن ابي بكر الاصبحي ثم بالامام علي بن احمد الاصبحي ثم بابن الرسول واخذ عن صالح بن عمر وغيره وليس في تلك الجبال التي في شرقي الجند فقيه معروف بالفقه والتحقيق غيره وكانت وفاته يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الامام ابو العباس احمد بن ابي بكر بن ابراهيم الرسول المخزمي بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الزاي وكسر الميم وآخره ياء نسب نسبة الى قوم يقال لهم المخازمة وهم بطن من كندة وكان مولده في سنة ست وثلاثين وستمائة وتفقه في بدايته بزبيع ثم ارتحل الى الضحى فاخذ عن الامام اسماعيل بن محمد الحضرمي وعليه اكمل التفقه وهو اكمل اصحابه معرفة

للفقه وغزارة في النقل وقد قيل انه اخذ عن الفقيه احمد بن موسى بن
عجيل وكان عارفًا بالفقه والحديث والتفسير زاهدًا مباركًا التدريس اخذ عنه 237.A
جمع كثير من نواح شتى منهم الامام علي بن احمد الاصبحي وصالح بن عمر
البريهي وعبد الله بن سلم وسليمان بن محمد الصوفي واسماعيل بن احمد الحلي
ومحمد الحرف ومحمد بن احمد ابا مسلمة وولده ومحمد بن علي الاحوري ومات
طالبًا سنة تسع وتسعين وستمائة . ومحمد بن احمد السبتي الشجري . ومحمد
بن يعقوب من لحج من بني الحميدي وغيرهم وما من هؤلاء الا من رأس
ودرس وامتحن بالعمى في آخر عمره وكان يقرىء في بيته وله كرامات ظاهرة
وكان وفاته يوم الثاني والعشرين من السنة المذكورة رحمه الله تعالى وعنه
أخذ ولداه محمد وابو بكر وتفقها وتوفي محمد في سنة تسع وسبعمائة وتوفي ابو بكر
بعد ابيه في سنة خمس وعشرين وسبعمائة الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى

وفي هذه السنة المذكورة توفي الفقيه الفاضل ابو علي الحسين بن عمر
ابن علي بن الفقيه عثمان بن حسين وكان فقيهًا عارفًا متورعًا فطنًا ذكيًا توفي
في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة سار ابن الدويدار من لحج الى عدن
وكان خروجه اليها في آخر شهر صفر من السنة المذكورة فحاصر اهلها حصارًا
شديدًا . فخودع بالصلح وكان ذلك باشارة من السلطان الملك المجاهد
الى والى عدن وهو ابن الصليحي سرًا وكان يظهر له انه ظاهري وجماعة من
الغر بني خليل والجمال الحصى وغيرهم فاصغى ابن الدويدار الى الصلح ومراده
ايضًا الغدر بهم . فلما اصطلحوا وتم الصلح خارج الباب قال للوالى اني اريد

الدخول الى المدينة فقال له لا يا مولانا البلد بلدك · ولكن المصلحة ان تدخل في جماعة من العقلاء ممن لا يحصل منه تشويش على الناس فدخل في جماعة
237.B من اصحابه فامسى وامسى بشرب في خواصه · فلما اصبح دخل الحمام فقعد
٣٩٢ في مخلعه فقال له بعض اصحابه يامولانا اخذت هذه البلدة للظاهر أو للمجاهد فلم يجبه فكرر عليه السؤال فهز رأسه وكان عنده حينئذ جاندار يقال له المياح قد فهم مراده فقال هذا الظاهر وهذا المجاهد وهو يشير اليه فتبسم فنقل ذلك الكلام الى الوالي فجمع الوالي جماعة من اصحابه وهجم عليه فامسكه وقيده ثم قتله · وكان قتله يوم السابع من شهر ربيع الاول · وكان أخوه في المحطة في بقية العسكر خارج البلد فصاح الصائح الى اهل المحطة يخبرهم بقتله فخرج اهلها منها هاربين ولحق اخوه بالحصن الذي قد بناه المعروف بمنيف فاقام فيه اياماً قلائل فاخذته بطنة فهلك

ولما قتل ابن الدويدار كما ذكرنا جهز ابن الصليحي عسكراً الى لحج فقبضها ثم ان اخا ابن الدويدار كتب الى الطاهر يستمده فامده بابن وهيب والركن ابن الفخر وجماعة من الخيل والرجل فوصل بهم الى الزعازع فخرج ربيع بن الصليحي وابن عمه جعفر وغيرهما ومن معهم من العسكر فخذلهم الجحافل وباعوهم فقاتلوا حتى قتلوا

٣٩٣ ولما نزلت المماليك من المحطة كما ذكرنا اقاموا في قرية السلامة اياماً ثم توجهوا الى زبيد فلما دخلوا المدينة قصدوا بيت القصرى وهجموا عليه بيته فارتاب منهم ورجب وقال ما ترسمون يا حاسكية فقالوا تخرج عن زبيد فانت صاحب اقطاع وقد رسم مولانا السلطان الملك الظاهر ان الشهابي يكون والى البلد وطريبطة الهمداني مشدها وبهادر الصقري مشد المشدين · وكان الصقرى يومئذ في زبيد فحين علم بوصولهم ركب اليهم الى بيت القصرى فلما وصل اليهم رحب بهم خصوصاً وعموماً وقال للقصرى ما قالوا لك الا حقاً فقال السمع

والطاعة واوجدهم التجهز والخروج فلما افترق جمعهم ذلك استدعى القصري 238.A
باعيان العوارين من اهل زبيد ووعدهم بتسليم اربعة آلاف دينار على انهم
يازموا له الصقرى والشهابى والهمدانى والشريف داود بن قاسم بن حمزة
فقصدوهم الى بيوتهم فامتنعوا على أنفسهم وتركوا خيلهم وخرجوا ونهب
العوارين بيوت المماليك يوم الخميس وليلة الجمعة نهباً شنيعاً ٣٩٤

فلما كان يوم الجمعة اجتمع العوارين كلهم وقصدوا بيت القصري
وطلبوا منه المال الذي وعدهم به اربعة آلاف دينار

وكان عنده حينئذ الشريف داود بن قاسم بن حمزة والسنبلي فقالوا
ما يكفي هؤلاء ما قد نهبوه من بيوتنا وبيوت اصحابنا وسائر العسكر فطردهم
القصري وهددهم ووبخهم فلما سمعوا ذلك منه صاحوا عليه صيحة واحدة ٠
وداروا حول بيته وامطروا عليه وعلى من معه الحجارة من كل ناحية فاغلق
باب بيته دونهم وقاتلهم غلمانه ساعة من نهار ٠ ثم ركبوا عليه البيت من قفاه
فلما احس بهم ركب حصانه وركب معه اصحابه وغلمانه وأخذوا سلاحهم
وخرجوا قاصدين لباب الشبارق هاربين بعد ان قاتلوا قتالاً شديداً فنهب
العوارين بيت القصري وكان فيه مال جزيل

قال علي بن الحسن الخزرجي وحدثني والدي رحمه الله قال بينا الناس
يوم الجمعة في مسجد الجامع بزبيد اذا قبل جماعة من العوارين والخطيب على
المنبر وكان فيهم شخص يقال له القصوص وكان من شياطينهم وشجعانهم ٠ ٣٩٥
فقال للخطيب يا فقيه اخطب للملك المجاهد ٠ فقال له الخطيب ما امرنا بهذا
احد قال فقد وانظر الى هذه الحربة في يدى والله لئن قال احد غير هذا القول

لأجعلن هذه الحربة فيه ووقف هو واصحابه عنـد المنبر يسمعون الخطيب حتى خطب باسم السلطان الملك المجاهد · وكان ذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة فلم يخطب بعد ذلك للظاهر على منبر من منابر تهامة

238.B وفي هذا التاريخ وصل شمس الدين الملك المفضل واخوه الفائز قطب الدين من بيت الفقيه بن عجيل فدخلا زبيد لما صارت لعمهما الملك المجاهد فاقاموا ولما خرجت المماليك من زبيد على صفة ما ذكرنا اجتمعوا في حيس ونقدم اعيانهم الى الملك الناصر محمد بن الملك الاشرف وكان يومئذ في قرية السلامة فلما اجتمعوا به لازموه على القيام بالملك · ووعدهم من انفسهم بالطاعة على ما يجب فسار معهم الى زبيد يوم الاحد السابع عشر من شهر ربيع
٣٩٦ الاول فحطوا في البستان الشرقي على باب الشبارق ومعهم نحو من سبعين فارساً فجرى بينه وبين اهل زبيد قتال شديد ساعة من نهار ثم انتقل الناصر الى قرية التربية فاقام فيها نحواً من شهر يجبي اموالها ووصل اليه ابن علاء الدين وابن الاسد وغيرهما من الامراء فحلفوا له على الطاعة فجمع عسكره وقصد زبيد فخرج اليه شمس الدين المفضل وجماعة من العسكر الى فشال فاقتتلوا هنالك فانهزم شمس الدين المفضل وقتل جماعة من اصحابه ثم سار الناصر الى زبيد فحط في قرية التربية ثم زحف الى زبيد فخرج اليه العوارين فقاتلوه قتالاً شديداً فاستجرهم العسكر ساعة ثم عطفوا عليهم فقتلوا منهم نحواً من عشرين رجلاً ورجع الناصر ومن معه الى فشال · فكتب اهل زبيد الى السلطان الملك المجاهد وسألوه ان يرسل اليهم والياً يحفظ المدينة وعسكراً فارسل حسين

بن علي بن حسين والياً وارسل من العسكر ناساً بعد ناس فيهم الغيـاث بن نوز وعبد النبي بن السودى وبيدرة · وطعشر وابراهيم بن فيروز · فاجتمع في زبيد نحو من مائتي فارس

وفي هذا التاريخ كتب الصقرى الى مولانا السلطان الملك المجاهـد ٣٩٧ رحمه الله يطلب منه ذمة شاملة فأُجيب الى ماطلب فقدم على مولانا السلطان 239.A في آخر شهر ربيع الآخر فانزل في بيت نوز وحمل له السلطان خمسة احمال طبلخانة وخمسة اعلام واقطعه مدينة حيس

وفي سلخ شهر ربيع الآخر احرقت قرية السلامة احراقاً عظيماً وهلك في الحريق نحو من خمسين نفساً من الادميين خارجاً عن اصناف الدواب وذهب فيه من الاموال ما لا ينحصر وكان معظم اموال الناس فيهـا · وفي يوم العشرين من جمادى الاولى قدم ابن السوع من بلاده ذمار الى مدينـة الجند فاقام فيها يومين او ثلاثة ثم جاءه من السلطان طلب حثيث وارسل له بكسوة الى الجند · وأمر اعيان العسكر بلقائه ودخل على السلطان فكساه كسوة ثانية · وحمل له يوم الجمعة الخامس من جمادى الاخرى اربعة احمال طبلخانة واربعة اعلام · ثم خرج السلطان بعد الصلاة من يوم الجمعة المذكورة يريد الجوة وجمع من الخيل والرجل فدخل الجوة يوم السبت سادس الشهر ٣٩٨ المذكور والنهب في ميـدانها وفي رجوع السلطان من الجوة نهب العسكر ام قريش قرية بني مسلمة · وكان قد بلغ السلطان انهم محبون للظاهر · وكان دخول السلطان تعز يوم الاحد السابع من الشهر المذكور

وفي هذا التاريخ وصل جماعة من اهل زبيد الى السلطان الملك المجاهد

فدخلوا عليه وقبلوا قدميه وسألوه ان ينزل اليهم الى مدينة زبيد وعرفوه انه
ان نزل زبيد فلا يقابله احد الا بالسمع والطاعة وان لم ينزل فلا بلاد
239.B له ولا للظاهر فعزم على نزول تهامة · فكان تقدمه الى زبيد يوم
الاربعاء العاشر من الشهر المذكور وكانت طريقه على بلاد المغلسي في
وادي نخلة فدخل السلامة صبح يوم الخميس حادي عشر الشهر المذكور
فأمر من فوره من صاح بالامان لكافة الناس فوصله غالب من فيها من
الجند كعباس بن عبد الجليل ونوز بن حسن بن نوز وغيرهما فأذم على الجميع
وتقدموا تحت ركابه السعيد الى زبيد · ولم يتاخر عنه الا السنبلي والشهابي
٣٩٩ فانهما سألاه ان يفسح لهما ليحجا الى مكة المشرفة ففسح لهما عن نية طيبة ثم
سار الى زبيد فكان دخوله الى زبيد يوم الجمعة الثاني عشر من الشهر المذكور
فحط في البستان الشرقي المشهور بحائط لبيق وحصلت المكاتبة والمراسلة بينه
وبين اعيان العسكر · وكان الملك الناصر والعسكر جميعاً في محل زريق وهم
جمع كثير وجم غفير · وفي ظنهم ان السلطان لا ينزل من الحصن ابدا ·
فلما كان يوم الاثنين الخامس عشر من السنة المذكورة قصدهم السلطان
فخرج من زبيد آخر النهار فامسى رحمه الله في محل القلقل واصبح يوم الثلاثاء
سائرًا الى النخل · فارسل الملك الناصر رسلاً يحققون له الخبر فوقفوا له في
اثناء الطريق لينظروه من بين الاشجار فلما عرفوه وتحققوه عادوا الى محطتهم
واخبروا الناصر واصحابه بذلك فانحلت عزائمهم وافترقت كلمتهم · وارتفعت
محطتهم فتقدم الناصر والاشرف بين الواثق وابن طرنطاى وعدة من المماليك
الى قرية السلامة · ولما وصل السلطان الى النخل اقام في الدار الى صلاة

الظهر · ووصل الامير عز الدين قنادة يسأل ذمة لولد بن علاء الدين ولبقية ٤٠٠
العسكر فأذم عليهم السلطان وسالهم عن الناصر وابن طرنطاى فقالوا لا نعلم
اين توجهوا · فركب السلطان لفوره ورجع الى زبيد فوصلهُ الفقيه علي بن
ابي بكر الزيلعي صاحب قرية السلامة ووصل معه الفقيه علي بن نوح واجتمعا 240.A
بالسلطان · وشاع الخبر ان الناصر في قرية السلامة فجهز السلطان ولد اخيه
المفضل في قطعة من العسكر وجماعة من العوارين فقصدوا السلامة صبح يوم
الخميس الثامن عشر فاحاطوا ببيت الفقيه ودخل المفضل بيت الفقيه في
جماعة فقبض الناصر بن الاشرف والاشرف بن الواثق وابن طرنطاى وخرج
بهم يوم الخميس المذكور الى حيس فلما صاروا قريباً من حيس عطف بهم نحو تعز ·
وسار فيمن معهُ من العسكر فدخل بهم تعز صبح يوم السبت العشرين من
الشهر المذكور · وقد قيدوا من الحبيل وتلقاهم اهل تعز فكان اوباشهم
يسبونهم ويؤذونهم ولولا مدافعة المفضل عنهم لاتوا على ابن طرنطاى · فلما
اتوا بهم تعز جعل الناصر وابن عمه في برج الرماد وجعل ابن طرنطاى في سجن ٤٠١
العامة · فاقام الملك الناصر في السجن الى ان توفي ليلة الخميس عشرة
شهر رجب من السنة المذكورة وقبر يوم الخميس مع والده في المدرسة الاشرفية
في معزية تعز · وفي نزول السلطان من تعز الى زبيد وتقدمه الى النخل ولزم
المذكورين يقول الفقيه جمال الدين محمد بن منصور العامري رحمه الله تعالى

وعارض يحدو بهِ راعد يحن في الجو حنين اللقاح
يسوقهُ البرق باسواطهِ اذا ونى مال عليه وصاح

وفيها يقول

لما تلاقينا وقد اثمرت بالموت اطراف غصون الرماح
وللمنايا سحبٌ ماؤها يجري على حد متون الصفاح
سالت نفوسٌ بين حد الظبا كالماء يجري بين خضر البطاح
ومضمرات الخيل كرّاتها كرّاتُ صب مبتلى بالملاح
فاقبلت خضرا يمانيّة عجاجها بالمسك والند فاح
سبقته تحملُ اثقالها تمشي رويداً مثل مشي الرداح 240.B
بلا وليٍّ انكحت نفسها لا ينكح الهيجاء الا سفاح
ملاحها لا يشتهي وصلهم وربّ وصل فيه حتف متاح

وهي قصيدة طويلة لم اظفر منها الا بهذا القدر

قال الجندي وفي هذا التاريخ وصل المبشرون الى السلطان بوصول الغارة اليه من الديار المصرية فوقف السلطان رحمهُ الله لهم في مدينة زبيد حتى قدموا عليهِ . وكان وصولهم زبيد يوم الاحد السابع عشر من شهر رجب من السنة المذكورة . وكانوا الفي فارس والف راحلة فيهم اربعة امراء والمعول على اميرين منهم وهما الامير سيف الدين بيبرس والامير جمال الدين طيلان وكان معهم اثنان وعشرون الف جمل يحمل عددهم وازوادهم فلما اشرفوا على المدينة خرج السلطان في لقائهم الى الفوز الكبير في عسكره وخاصته . فلما دنا منهم ودنوا منه ترجلوا له وقبلوا الارض بين يديه وساروا في خدمته ساعة وقد امروا الفراشين ان يضربوا خيمة هنالك فمالوا اليها وسالوه المصير اليها معهم فساروا الى الخيمة فدخلوها ودخل السلطان معهم فاخرجوا صندوقاً
٤٠٢ فيه عمامة بعدبتين وخلعة فاخرة فالبسوه الخلعة والعمامة ثم ركبوا باجمعهم

وركب السلطان وساروا جميعاً في خدمته حتى حطوا على باب الشبارق خلف المدينة من الناحية الشرقية · فاقاموا اياماً قلائل ثم تقدم السلطان الى تعز في معظم عسكره و بعض العسكر المصري اذ لايسعهم الطريق اذا ساروا دفعة واحدة · فكان دخول السلطان تعز يوم الخامس والعشرين من الشهر
المذكور · وخرج في العسكر المصري من زبيد متوجهين الى تعز فلما وصلوا 241.A.
تعز عاثوا فيها وفي نواحيها وانتشروا الى الجند ونواحيها من الجهة الشرقية و بلغوا من الجهة اليمنية حدير ومن ناحية القبلة سهفنه وكانوا لايجدون طعاماً الا اخذوه ببخس الثمن وانتهبوا بيوتاً كثيرة في هذه النواحي حتى عدم فيها الطعام وصار لايجلب الا من البعد · وارتفع السعر وضاقت البلاد على اهلها ضيقاً شديداً وضربوا كثيراً من الناس حتى قتلوهم تحت الضرب الشديد ·
ونهبوا قرية عقافة وسبوا حريمها وباعوهم كما يباع الرقيق · وقطعوا جميع الزرع ٤٠٣
في مدينة تعز ونواحيها · وفي مدة اقامتهم في تعز ارسلوا جماعة منهم الى الظاهر صاحب الدملوة فاقاموا عنده نحواً من ثمانية ايام فيقال انه اخرج لهم مناشير قد كتبت له انه اصلح من المجاهد واعطاهم ذهباً كثيراً وحرضهم على قبض الملك المجاهد فاجابوه الى ذلك ووعدهم من نفسه بمال عظيم · فلما رجعوا الى تعز عزموا على ما امرهم به فوصلوا الشجرة باجمعهم ووقفوا باجمعهم على باب السلطان واستأذنوا عليه فاعتذر عن مواجهتهم بانه في الحمام وخرج من باب السر وطلع الحصن من فوره · وكتب الى مقدميهم ان قد بلغ شكركما وهذا خطنا بايديكما يشهد بوصولكما وانقضاء الحاجة بكما · ثم لم يكادوا يلبثوا بل قصدوا صبر من ناحية عيدان فقاتلهم اهلها وقتلوا منهم نحواً من

اربعين رجلا ورجعوا مكسورين فقبضوا الصقري ووسطوه وسحبوه ثم
علقوه على اثلة في سوق الوعد · ثم قبضوا الغياث بن نور واقاموا الى ثلاثة
٤٠٤ ايام في شعبان وتجهزوا للسفر وساروا بالغياث بن نور تحت حفظهم فراجعهم
السلطان فيه وبذل لهم مالاً جزيلاً لغرض له فيه فلم يفعلوا ورجعوا في طريقهم
الذي جاءوا فيها فنهبوا تهامة نهباً شنيعاً · ولما وصلوا زبيد حيل بينهم وبين
241.B. دخولها فحطوا خارجها وكان اميرها يومئذ شجاع نجم الدين محمد الحريري وكان
السلطان قد ولاه لما تحقق خيانة بن حسين فامر بلزمه وايداعه السجن · ولما
صار العسكر المصري في حرض وسطوا الغياث بن نور وكانوا قد ساروا به مقيداً
في عنقه باسه [1] وكان السلطان رحمه الله قد الزم الزعيم ان يسعى في فكاك
الغياث بن نور من ايدي المصريين ولو بنصف خراج اليمن فتبعهم الزعيم
وكاتبهم فيهِ فيقال انهُ كان السبب في هلاكه وانه اغراهم به حتى وسطوهُ
وذلك لئلا يزاحمه في المرتبة والقرب من السلطان ثم سار العسكر المصري
متوجهين الى الشام

ولما فصل العسكر المصري من تعز اول شعبان كما ذكرنا خرج السلطان
٤٠٥ بعد مسيرهم يريد الجند فحط في الحوبان ثم تقدم من الحوبان فحط في قاعها
ثم سار فبات في الرجامية ولم يزل سائراً حتى اصبح في لحج فوصل اليه بن ناصر
الدين بمائتي فارس ثم تقدم الزعازع فاتاه علي بن الدويدار بمائتي فارس ومائة
راجل فخلع عليهِ السلطان وعلى بن المعز وعلى جماعة من الجحافل وكان ذلك
ليلة النصف من شعبان · فلما اجتمع الناس للصلاة حضر معهم السلطان وصلى
مع الناس في الجامع ثم ركب آخر ليلته يريد عدن وخرج معه سائر العسكر

(١) كذا في الاصل من غير نقط

فحط في مسجد المباه يومين ثم امر العسكر بالزحف على اهل عدن فزحفوا وقاتلوا فخرج من عدن عسكر لم يكن بالذي [1] فقتل ثلاثة من الشفاليث فتشوش السلطان من العسكر الواصل لكونهم لم ينصحوا وربما انهم همّوا فيه بسوء فامر بلزم بن الدويدار وابنه وابن اخيه واستاذ داره الملقب بالمعز وآخر يعرف بابن بلتوت وامر بتقييدهم والاحتفاظ بهم ثم قبض السلطان حصن ابن الدويدار المسمى عزاف واستولى على مافيه وهو قريب من الشحر واقام السلطان في المحطة على باب عدن سبعة ايام ثم انتقل الى الاحبة فحط في 242.A. البستان فاقام فيها ثمانية ايام ثم حصل في المحطة اضطراب فارتحل السلطان ٤٠٦ يريد زبيد على طريق الساحل فلما بلغ السلطان الغارة امر بتغريق ابن تركوت فغرق هنالك . وكان دخول السلطان زبيد في اثناء شهر رمضان فاستقر في زبيد . وطلع الطواشي حصير من زبيد الى تعز فانزل آلة العيد الطبلخانة وغيرها . وطلع في صحبته بخزانة جيدة وطلع برسوم من السلطان فشنق ابن طرنطاي يوم الاربعاء السابع عشر من شهر رمضان المذكور في موضع محطته يوم كان محاصرًا للسلطان فلم يزل مشنوقًا هنالك الى يوم الاثنين الثاني والعشرين منه ثم أُنزل وقبر بعد ان اكلت منه الكلاب . ولما عيّد السلطان عيد الفطر في زبيد خرج من زبيد يريد بلد المعازبة في شوال فخربها واحرقها واستولى عليها ونهب العسكر بلادهم نهبًا شديدًا وقتل منهم جماعة ومات علي ابن الدويدار في فِشال ومات المعز استاذ داره في نخل المدني والسلطان يومئذ حاط هناك وقد امر بقطع النخل لما كثر فسادهم

(١) كذا في الاصل

٤٠٧ وفي هذا التاريخ وصل الزعيم من الجهات الشامية فواجههُ في فشال راجعاً من بلاد المعازبة فسار في خدمته الى زبيد ولما دخل السلطان راجعاً من بلاد المعازبة قبض ابا بكر بن اسرائيل وابني اخيه وهما اسرائيل ويوسف وتقدم بهم صحبته تحت الاعتقال فتوفي ابو بكر بن اسرائيل في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة · ولما استقرَّ السلطان في زبيد اقطع بن شكر حيس واقطع الملك المفضل المهجم فتقدم اليها فلما مرَّ بالكدراء وهو سائر الى المهجم لقي ابن حسين وكان واليها فقبضهُ قبضة شنيعة بامر السلطان وضربه ضرباً مبرحاً · ثم تقدم الى المهجم صحبته فلم يزل يعذبهُ بانواع العذاب كما كان
242.B. يفعل بالناس · ثم بعد ذلك امر به فوسط وقطع رأسه وطيف به

قال الجندي فما رأيت ولا سمعت في عصرنا باخبث منه سيرة في دينه ودنياه · ولما كان يوم الخامس عشر من ذي القعدة تقدم القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن الى الديار المصرية بهدية سنية وكان مسيرها في البحر
٤٠٨ من ساحل زبيد · وسار ابن مؤمن بنفسه في البر الى ساحل الحادث فركب من هنالك وساروا · ولما وصل الزعيم الى السلطان كما ذكرنا كان هو الغالب على امر السلطان ولا سيما في الجهات الشامية

قال الجندي وحدثني الثقة انه احدث فيها عدة من الحوادث الرديئة وتصرَّف فيها تصرُّف المالك وابطل صدقات الملوك من مسامحات الفقهاء وارباب المناصب كبني الحضرمي وبني ابي الخل وغيَّر على كثير من الناس فغيَّر الله عليه · ومن اعظم الذنوب الامر بالمنكر والنهي عن المعروف · واذا اراد الله بقوم سوءًا فلا مردَّ له ومالهم من دونه من وال

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو محمد الحسن بن محمد بن عمر

العاكري وكان مولدهُ في جمادى الآخرة من سنة سبع وسبعين وسبعمائة · وكان فقيهاً حسَن السيرة امثل من يشار اليه في معرفة الفقه في نواحي الجند تفقه في بدايته بالامام ابي الحسن علي بن احمد الاصبحي فلما توفي الامام انتقل الى ذي السفال فاتم تفقهه بها على الفقيه صالح بن عمر وولي خطابة الجند ودرس مدة في ذي اشرق باستدعاء اهلها · وكانت وفاته ضحوة يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن محمد بن سبأ الريمي العياشي 248.A. الياء المثناة والشين المعجمة نسبة الى جد له اسمه عياش واصله من ريمة الاشابط تفقه اولاً في مدينة إب على الفقيه يحيى بن ابراهيم ثم ارتحل الى تعز فتفقه بابن العراف وابن الصفي وغيرهما من فقهاء تعز ثم جعل معيداً في المدرسة المظفرية في ناحية المحاريب بتعز · ثم انتقل عنها الى مدرسة ابن نجاح ثم عزل منها · وكان من اخير الفقهاء ولم تزل احواله تنتقل الى ان توفي في الثالث والعشرين من رجب من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو بكر ابن الفقيه احمد المازني · وكان مولده يوم الجمعة الثالث من صفر سنة سبع وستين وستمائة · وكان فقيهاً فاضلاً فرضياً عارفاً تفقه بفقهاء جبلة واخذ الفرائض عن المزيحفي المشهور في بادية زبيد · ولما توفي عمه ابراهيم جُعل قاضياً مكانهُ في مدينة جبلة فاقام هنالك عدة سنين · فلما تولى القاضي محمد بن ابي بكر سنة اربع عشرة عزلهُ وهمَّ بمصادرته فخرج هارباً من تعز ولحق بذي عقيب مستجيراً بها وتولى كفايته واعانته محمد بن الحسين بن علي بن رسول ولم يزل على ذلك الى ان توفي ليلة

الاربعاء الخامس من شهر ربيع من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر فريد بن سعيد وهو ابن اخي الفقيهين عبد الرحمن وعبد الصمد · وكان مولده خمس مضين من شوال سنة سبع وسبعين وستمائة · وكان فقيهاً عارفاً عفيفاً ورعاً قنوعاً تفقه بعمران بن عقبة من اهل جبلة وبعمهِ عبد الصمد ومحمد بن ابراهيم · وارتحل الى وصاب فاخذ بها عن الغيثي وكان في وقته فقيه اهل بلده وامتحن بمرض طويل · وكانت وفاتهُ يوم الثامن عشر من شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

234.B. وفيها توفي الاديب البارع منصور بن عيسى بن سحبان · وكان شاعراً فصيحاً بليغاً مداحاً هجاءً حسن السبك جيد المعاني من افصح الشعراء المجودين توفي مقتولاً بيد الاشراف الحرانيين · وكان قد هجا الاشراف وعدة من رؤساء العرب وهجا الملوك · وله في مدحهم القصائد المختارة · وكان قتله في ذي القعدة أو في ذي الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن يوسف بن عمر بن ابراهيم النخلي · وكان فقيهاً عارفاً فاضلاً محققاً تفقه في بدايتهِ بجده علي بن ابراهيم ثم بخاله ابراهيم ابن علي بن ابراهيم و بعبد الله بن محمد الاحمر الخزرجي · وكان هو المشار اليه من النخليين بالفقه والتدريس والصلاح · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمهُ الله تعالى

وفيها توفي الفقيه المشهور ابو العتيق القاضي رضي ابو بكر بن احمد بن عمر الاديب · وكان مولدهُ سنة احدى وستين وستمائة · وكان فقيهاً

بارعاً عارفاً بالفقه والحديث والاصول والمنطق تفقه بعمر بن ابي الغيث وبمشقر ثم انتقل الى تهامة فأخذ عن بعض بني عجيل ثم عاد بلده فاقام مدة طويلة على طريق النسك ثم سافر الى مكة وصحب ابن زريق أحد فقهاء تعز فلما عاد من الحج علم به بنو محمد بن عمر فطلبوه وولوه قضاء عدن وابين وذلك في سنة اربع وسبعمائة فاستناب على ابين ودخل عدن مستمراً على القضاء بها فلم يتركه بنو محمد بن عمر يسير على مراده بل الزموه ان يسير على سيرة وضعوها له والزموه ذلك فضاق فعزل نفسه عن عدن واقام على قضاء أبين واستمر عوضه في عدن القاضي يوسف بن مضمون فلم يحسن سيرته ففصل واعيد ابن الاديب في سنة ست وسبعمائة . ولم يزل الى سنة ست عشرة وسبعمائة على قضاء عدن . ثم استمر قاضي قضاة فاستمر على قضاء زبيد أبو شكل واقام هو على القضاء الاكبر الى ان توفي السلطان الملك المؤيد واستمر مولانا السلطان الملك المجاهد ففصله وامر في القضاء الاكبر. 244.A
الفقيه عبد الرحمن بن احمد بن عبد الرحمن الظفاري فارتحل ابن الاديب في سلخ صفر من سنة اثنين وعشرين وسبعمائة ولزم منزله في الزعازع فلما لزم السلطان الملك المجاهد واستمر عمه الملك المنصور في السلطنة وقتل القاضي عبد الرحمن الظفاري استدعى الملك المنصور بابن الاديب المذكور. فطلع في شهر شعبان من سنة اثنين وعشرين فأمره في القضاء الاكبر فاقام بقية ايام الملك المنصور. فلما عاد الملك المجاهد في السلطنة استأذنه القاضي ابو بكر بن الاديب في الرجوع الى بلاده فأذن له فسار الى بلاده فاقام فيها الى ان توفي وكانت

وفاته في الحادى والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ست وعشرين تقدم السلطان الى تعز في شهر المحرم فكان دخوله تعز يوم الثانى والعشرين من الشهر المذكور فى عسكر جيد · وطلع معه الزعيم عشية فحط السلطان في بستان الشجرة ونزل اهله اليه في دار الشجرة نحواً من تسعة ايام فخرج الزعيم عشية من العشايا يسير فبينما هو يلعب على فرسه اذ اصطدم هو وفارس اخر فسقط الزعيم عن ظهر حصانه سقطة
٤٠٩ شنيعة غاب حسه فيها ساعة من نهار · فلما افاق حمل الى داره على بغلة ومعه من يشده عليها فركب السلطان في النهار الثاني الى قريب من دار الزعيم يريد زيارته ورجع ولم يزره · ويقال انه زاره في وقت آخر والله اعلم · ثم تقدم السلطان الى الجند وكان تقدمه اليها يوم الاحد الرابع عشر من صفر فاقام فيها يوماً او يومين · ثم امر ابن شكر ان يتقدم الى تهامة ويقف فيها فتقدم من الجند الى تهامة وتقدم السلطان الى عدن فكان خروجه من الجند يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور فحط في الرجامية · ثم سار منها الى
244.B. عدن فوصل الاحبة يوم الثالث والعشرين من صفر فلبث الى صبح الخميس الخامس والعشرين من الشهر المذكور ثم غزا المياه يوم الخميس وكان في المياه عسكر من قبل الظاهر فحصل بين العسكرين حرب عظيم فانهزم العسكر الظاهري هزيمة شنيعة · وقتل منهم مقتلة عظيمة نحو من سبعين رجلاً فيهم عمر بن السواق هذا ولم ينصح غالب العسكر ولما انهزم العسكر الظاهري منعهم

الظاهر من دخول عدن فوقفوا في المياه . وقتل من العسكر المجاهدي اربعة
نفر احدهم شاوش البغلة يقال له ابو بكر بن حمزة ثم اقام السلطان في الاحبة ٤١٠
ستة ايام . ثم حصل حرب آخر فقتل من عسكر السلطان فارسان ولزم ابن
أخي ابن السوع وانهزم عسكر مولانا السلطان الى جبل حديد . ولما علم
السلطان ملزم ابن اخي ابن السوع غلب على ظنه ان الاكراد غير ناصحين وكان
الناس قد تحدثوا بذلك . ثم عاد السلطان الى الاحبة فاقام بها نحواً من
نصف شهر ثم غزا الى جبل حديد فخرج عسكر عدن وحصل يومئذ حرب
شديدة وقاتلت الشفاليت قتالاً عظيماً وظهر نصحهم ونصح معهم الملك المفضل
وداود بن عمر بن سهيل والاسد بن صالح وجماعة من اصحاب الزعيم وصاح
اهل عدن للشفاليت بالطيب وشتموا الغز شتماً قبيحاً وعاد السلطان الى الاحبة
فلما كان يوم الثامن من شهر ربيع الآخر قبض مكتب لابن الاسد بريد
عدن وقبضت كتبه منه واذا بها انه واصل هو والامام محمد بن مطهر في
الف فارس واثنى عشر الف راجل فاضطربت المحطة لا سيما محطة الاكراد .
وهم معظم العسكر فتأيد السلطان وتأمل العسكر وظهر له انهم غير ناصحين ٤١١
لا سيما الاكراد فخشي السلطان البيعة . فركب ونقدم تعز فوصل الجند صبح
يوم الخميس لنيف وعشرين من شهر ربيع الآخر ثم نقدم تعز يوم الثلاثاء
الخامس من جمادى الاولى فحط في الشجرة وأقام بها اياماً ثم نقدم الى
بلاد العوادر يوم الاربعاء الثامن عشر من الشهر وقتل منهم جماعة ثم عاد 245.A.
الى تعز وقدم الملك الفائز وابن شكر من تهامة في جمادى الاولى فمرّا

على بلد بني الستاني فأخرباها خراباً شنيعاً . ثم دخلا تعز في آخر الشهر المذكور فأقاما أياماً ثم عاد ابن شكر الى اقطاعه حيس وموزع

وفي شهر جمادى الاخرى خرج الظاهر من عدن الى لحج وخرج جميع من كان معه من اصحابه فسار هو طريق الخبت وسار الباقون طريق هبيب فطلع الظاهر السمدان واقام فيه . وفي شهر شعبان تقدم السلطان الى زبيد فأوقع بالعوارين وقبض شيخهم محمد الدعيسي وجماعة كثيرة منهم فشنق منهم طائفة وقتل آخرين بالسيف وكان ذلك يوم الثلاثاء ثامن وعشرين شعبان المذكور . وكان قد اقطع قطب الدين أخاه
٤١٢ مدينة حرض فبلغه عنه انه قد خرج عن الطاعة فسار اليه من زبيد وكان مسيره اليه يوم السبت العشرين من شوال ولم يزل يتلطف به حتى انتزعه من حرض . ولما خرج السلطان من زبيد يريد حرض كما ذكرنا اجتمع طائفة من العوارين وقصدوا زبيد وكان شيخهم يومئذ احمد الاسد اخو الدعيسي المذكور اولاً . فدخلوا المدينة ليلة الثامن والعشرين من شوال وكان الوالي بها يومئذ عبد الرحمن بن الفخر المعروف بالركن بن العفاء فهرب من زبيد الى حلة المجانبة . وظن ان اهل المدينة كلهم راضون بذلك . فاجتمع اهل المدينة في ليلتهم وساروا باجمعهم في طلب المفسدين فامسكوا جماعة منهم وشنقوهم على باب الامير وامسكوا شيخهم احمد الاسد في طائفة آخرين حبسوهم حتى رجع الامير فتولى امرهم فشنق

طائفة منهم وكحل طائفة أخرى ورجع السلطان الى زبيد

وفي هذا التاريخ قدم القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن من الديار 245.B.
المصرية ومعه نحو من ثلاثين فارساً من المماليك وكان قدومه يوم الاثنين ٤١٣
التاسع والعشرين من ذي القعدة وعيد السلطان عيد الاضحى في مدينة زبيد وحصل عليه بعض وعك فطلع تعز ثم من الله تعالى بالعافية

وفي هذه السنة توفي الفقيه الفاضل ابو العباس احمد بن ابى بكر المعروف باليمانى من اهل حرار وكان فصيحاً عارفاً اديباً له ذكر مشهور وكرم مذكور. وكان صبوراً على اطعام الوافدين واكرام الواردين والسعى في قضاء حوائج الناس الى الاماكن القريبة والبعيدة يقول القول عند كل أحد وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة سبع وعشرين طلع السلطان حصن العسكر وكان طلوعه يوم الاحد الخامس من المحرم فاقام فيه اياماً وفي اثنائها تقدم الزعيم الى تهامة . وفي يوم السبت الثاني عشر من جمادى الاولى أخذت منصورة الدملؤة بمساعدة مرتبيها وجعل فيها عسكر من جهة السلطان وطلع القاضى جمال الدين محمد بن مؤمن الى جبلة ليعمل في فتح الجبل المعروف بيعدان وطلع بعسكر جيد خيل ورجل وذلك بعد ان وصل ابن السوع الى تعز ومعه ابن شكر فقابلهم السلطان مقابلة جيدة وخلع عليهم وأحسن اليهم ووصل معهم جماعة من مشائخ مذحج وأعيانهم فطلبوا من السلطان

مالاً يبذل لهم على فتح الجبل فبذل لهم السلطان مالاً جيداً وطلعوا يوم السابع من جمادى الاخرى الى جبلة فحط القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن في جبلة وحط ابن السوع معه في أب . وحط الزعيم في وادي
٤١٤ ضبا وطلعت مذحج جبل بعدان وفتحوا فيه الحرب فلم يتم لهم فيه ما يريدون
246.A. فقيل كان سببه عدم الوفاء بما بذل لهم وقيل غير ذلك . وطلع اهل الشوافي الى اهل بعدان بمكاتبة من ولد الفقيه ابي بكر محمد بن عمر اليحيوي . وكتب أيضاً كتباً الى الملك الظاهر وقد كان من السلطان على وجه خير واقتراب امان

ولما لم يتفق فتح الجبل كما ذكرنا نزل القاضي جمال الدين محمد ابن مؤمن من جبلة وابن السوع من اب والزعيم من محطته بوادي ضبا بطلب من السلطان وأقام السلطان في تعز الى شهر رمضان ثم خرج متوجهاً الى عدن يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان حتى حط بالاحبة ونزل معه الزعيم وهو يومئذ اتابك العسكر . وكان مشكور التدبير حسن الثناء يعمل كل يوم سماطين بكرة وعشية لذوي الحاجة من العسكر وذلك في وقت قدعز فيه الطعام وقل وجوده . ولم يزل السلطان يغزو عدن وتخرج اليه منها عسكر وخيل ورجل وكانت الحرب بينهم سجالا وظهر
٤١٥ من الحمرانى وجماعة من المماليك واولاد تعز سوء ادب وسفه باللسان . وأقام القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن في المحطة الى ان دخل شهر

الحجة . ثم تقدم تهامة وصحبه ابن مفضل لجباية الاموال بها فتقدم المذكور في طائفة من العسكر فعيدوا عيد الاضحي في الغارة ثم توجهوا الى زبيد

وفي هذه السنة توفي الفقيه البارع ابو اسحق ابراهيم بن الفقيه احمد ابن موسى بن عجيل وكان فقيهاً ديناً ورعاً يحب الاعتزال قلما يجتمع به احد من الناس الواصلين اليه وأخذ الفقه عن ابيه والنحو عن الفقيه عمر بن الشيخ من اهل شريح المهجم . وكان وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الخطيب ابو عبد الله محمد بن احمد بن جامع المباركي المعروف ابن العجمي . والمباركي نسبة الى شيخ لوالده احمد . وكان من اهل شيراز ما زار مريضاً قط ودعا له الا عوفي من مرضه فسمي مباركاً لذلك ونسب اليه اصحابه وكان ولده هذا محمد رجلاً فاضلاً فقيهاً محدثاً صوفياً أخذ عن جماعة من أعيان المدرسين كالفقيه احمد بن ابي الخير 246.B
وأمثاله وكان فيه مروءة وحسن خلق وكرم نفس. وكان بيته موئلا للمنقطعين من الفقهاء والمتصوفين وصنف كتاباً في الرقائق واستمر خطيباً في مدينة زبيد مدة طويلة الى ان توفي يوم الرابع عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه ابو الحسن احمد بن الفقيه علي الجنيد بن الفقيه احمد

ابن منصور بن الجنيد وكان مولده في صفر من سنة سبع وخمسين وستمائة ولما توفي والده في التاريخ المذكور استمر هذا معيداً في المدرسة الاسدية بتعز وجدب الفقيه ابو بكر بن محمد بن عمر اليحيوى عليه وعلى اخوته مراعاة لصحبة ابيهم وأسد الملك المؤيد في ايام امريته وقرأ عليه وارتفعت منزلته عنده . وكان فقيهاً أصولياً نحويا شاعرًا فصيحا وله في التصوف كلام مرضى وشعر رائق وتوفى يوم الاحد الثانى عشر من جمادى الاولى من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه البارع ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمر اليحيوى وكان مولده في السابع عشر من ذي الحجة من سنة اربع وسبعين وستمائة وبوفقه وولى قضاء الاقضية في سنة اربع عشرة وسبعمائة فقام كقيام ابيه فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكان عالي الهمة شريف النفس يقوم بالمنقطعين من اهل العلم وغيرهم وعمل في ايامه مآثر جيدة لم يعملها احدمن اهله ولا من غيرهم واجلب الماء الى المدرسة الشمسية بذي عدينة بعد ان انقطع مدة وتوفى مقتولاً صبرًا على يد السنانى في شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالي

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد بن احمد الحضرمي وكان يسكن قرية في جبل يافع يقال لها رخمة باسم الطائر المعروف وكان مذكورًا بالدين والورع والصلاح والزهد والعبادة وتولى حكم بلده سنة اثنين وعشرين وسبعمائة وتوفي في سنة سبع وعشرين المذكورة رحمه الله تعالى 247.A.

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو مسلمة محمد بن احمد الحضرمي وكان مولده قرية العطرية بأبين وكان تفقه بأبين على ابن الرسول وعلى على بن ابراهيم التهامي وابراهيم الحرف ثم قدم لحج وتديرها بانس من ابن مناس وامتحن بالعمى وحصر البول الى ان توفي في شهر صفر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثمان وعشرين تقدم القاضي جمال الدين محمد بن مفضل نحو الجهات الشامية واقام ابن مؤمن في مدينة زبيد الى ان رجع اليه ابن مفضل باموال الجهات الشامية فساق منها مالاً جزيلاً ولم يزل السلطان رحمه الله في محطته بالأحبه والزعيم في سائر العسكر فى المحطة على عدن وهو صاحب الباب وكان على احسن طريق من وضع الاشياء في مواضعها وفعل ما يذكر عنه . وفي اوائل صفر من السنة المذكورة باع رتبة الدملؤة الحصن على يد من هو في المنصورة فبادر الامير عز الدين ومولينا الادر الكرام جهة صلاح بارسال الطواشي صفى الدين جوهر الرضوانى ليقبضها فخرج مسرعاً من تعز بمال نقد وخلع فلما طلع حصن الدملؤة لاطف وبذل حتى استمكن وكان مبذوله فيها
ستة آلاف دينار ملكية غير الخلع والكساوى وكان فى الحصن يومئذ نور ٤١٦
الدين وولد له ووالدة الظاهر وبنت للمنصور فأرسل لهم السلطان الامير عز الدين طلحة بن اخت الزعيم فلما وصل المنصورة انزلوا اليه فسار بهم تحت الحفظ الى حصن تعز فجعلوا في دار الامارة من الحصن المذكور وقيد الرجال منهم هذا والسلطان يومئذ في محطته على باب عدن . ولما كان آخر شهر صفر 247.B
من السنة المذكورة خرج بعض من بنى عدن من يافع الى السلطان وقرّر له

كلاماً وأخذ جمعاً من الشفاليت وطلع بهم من جهة التعكر ليلاً فلما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر المذكور زحف السلطان على عدن فخرج اهلها لحربه على عادتهم فخرج عليهم العسكر المجاهدى من ورائهم وصاحوا باسم السلطان ففشل اهل عدن وفتح باب المدينة فدخل الزعيم والملك المفضل بعد الظهر · ووصل السلطان بعد العشاء من ليلة الجمعة فبات في التعكر فلما اصبح صبح يوم الجمعة الرابع والعشرين من الشهر المذكور نزل
٤١٧ السلطان من التعكر وسار الى الخضراء على طريق الدرب · فلما كان يوم السبت استدعى بجماعة من المماليك وجماعة من الشفاليت الظاهرية وهو فى الخضراء فطلعوا بهم اليه فأمر بقتل جماعة من المماليك وجماعة من الشفاليت والحمراني ومولد اسمه السغولى والهمذانى والشهابى ونزلوا بالوالى والناظر والرهاين في سلسلة من حديد وكان الوالي ابن ايبك المسعودي والناظر محمد بن الموفق والد الفخر بن الرضى الذي قتل فى الشحر وكحل من الرجل جمع كثير · ولما كان اليوم الحادي عشر من شهر ربيع الاول أمر بشنق ابن ايبك وابن الموفق وغرق ثمانية منهم الجربانى والزمغرى · واقام السلطان الى يوم العشرين من جمادى الأولى ثم خرج من عدن يريد الدملؤة فدخلها في غرة جمادى الآخرة فاقام فيها نحو نصف شهر ثم نزل منها الى الجوة ثم سار الى الجنيد فدخلها آخر يوم الثلاثا الثانى والعشرين من الشهر المذكور · ووصل الامير عز الدين صالح بن ناجى يوم الخميس غرة شهر رجب في عسكر جيد واعلام وطبلخانة فاقام اياماً وساعة قدومه دخل على مولانا السلطان القصر وضربت
248.A. له خيمة خارج البلد فخرج اليها بعد السلام · فلما كانت ليلة الخميس الثامن

من الشهر المذكور سرق من خيمته مال وقماش له قدر · وفى شهر شعبان
وصل حسن بن الاسد من ذمار وصحبته هدايا للسلطان فيها خيل جياد وفى
جملتها فرس لا نظير له طوله ثمانية اشبار بالتحقيق · وفى الثامن من شهر شعبان ٤١٨
خالف الامير عز الدين فى حصن تعز واخرج الخدام الذين فيه وأمر بنهب
بيت الزعيم وبيت ابن مؤمن والرشيدية · ثم كاتب السلطان واعتذر مما
صنع فتقدم اليه الطواشى جوهر الرضوانى وهو يومئذٍ زمامُ الباب الشريف
فسأل ذِمةً فعاد الطواشى يخبر بذلك · ووصل ولده الاسد بن صالح ووصل
معه جماعة من فقهاء تعز المدرسون والحاكم بها محمد بن عمر بن عبد الله ورأس
الفقهاء يومئذٍ ابو بكر بن جبريل فقصدوا باب السلطان فاذن لهم بالحضور
وقابلهم السلطان أحسن مقابلة · ورجع السلطان الفقهاء بذمةٍ للامير عز الدين
صالح · ووصل القاضى جمال الدين محمد بن مؤمن من عدن بخزانة جيدة
نقداً وعرضاً · ووصل الامير عز الدين صالح الى السلطان يوم السادس
عشر من الشهر المذكور · ووصل صحبة الفقهاء فدخلوا على السلطان الى البستان
وفى خلال ذلك الحضور امر السلطان على الطواشى كافور ويران ان يتقدم
لقبض حصن تعز فتقدم لفوره فى جماعة من الاصباهية · وحصل من
السلطان كلام حاصله عتاب واوجده طيبة نفسه · وخرج الفقهاء وصالح ٤١٩
من عند السلطان وتقدم الفقهاء الى تعز · وسكن صالح في بيت من بيوت
الجَنَد · فلما كان يوم العشرين من شعبان المذكور خرج السلطان في جماعة
قليلة واشعر على كافة العسكر بالخروج فخرجوا سراعاً الى الميدان فطلب صالح
وولده من جملة الناس فتقاعد ثم خرج وهو غير راض وخرج معه ولده وجماعة 248.B

من الشفاليت . فلما وقف صالح وابنه في طرف الميدان برز لهما الزعيم ودعاهما على انه يشاورهما ثم ابعد بهما الى وسط الميدان ومعه جماعة من اصحابه قد اشار اليهما فقالوا لهما التزما و بادروهما بالطعن والضرب فما نزل صالح من بغلته الا ميتاً وأما ابنه فقاتل ساعة ثم قتل فلبثا بقية يومهما وليلتهما و يومهما الثانى الى الليل والليلة الثانية الى نصف الليل مكبوبين على وجوههما . ثم امر بدفنهما فدفنا ولما كان يوم الثالث والعشرين تقدم السلطان الى تعز فحط فى بستان الشجرة وطلع السلطان الحصن يوم السادس والعشرين من الشهر المذكور

وفى شهر رمضان خالف بعض اهل صبر على ابن منير فاخذ الحصن من يد قوم يعرفون ببنى شريف . وفى يوم الخامس والعشرين من شهر رمضان المذكور اوقع الملك المفضل بالأهمول فى جهة موزع وكان قد كثر فسادهم وقصدوا موزع فخرج اليهم الملك المفضل فهزمهم هزيمة شنيعة وقتل منهم نحواً من مائة نفر وجز رؤوسهم فذلوا بعد ذلك ذلاً شديداً . وفى اليوم السادس والعشرين قبض حصن الشرف لمولانا السلطان . وخرج يوم الخامس من شوال من تعز يريد حصن الشرف فدخله يوم السادس واقام فيه اياماً ثم رجع الى تعز فاقام فى الحصن اياماً ثم تقدم الى تهامة يوم السبت الخامس والعشرين من ذى القعدة واقام فيها الى آخر السنة

وفى هذه السنة توفى الفقيه الفاضل محمد بن عثمان بن محمد بن عمر الهزاز . وكان فريد قومه على ما قيل شريف النفس فقيهاً مدرساً فى مدرسة ام السلطان بعد والده ثم ترتب في المؤيدية واعاد المدرسة الى ابنه فاقاما مستمرين الى ان توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى 249.A.

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن عمر بن مدافع · وكان من اخير اولاد المشايخ له اشتغال بالعلم واستمرّ مدرّساً فى المدرسة التى فى ناحية الوزير وكان فيه مكارم أخلاق وفضل وأُنس للاصحاب توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل محمد بن على بن محمد بن جابر الجبائي نسبة الى البلد المقدم ذكره · وكان فقيهاً فاضلاً متقناً ولد سنة ثمان وستين وستمائة ونفقه بابن ابي مسلم وبالفقيه الليث · وكان مدرّس البلد ومفتيها · وحج فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فتوفى فى الطريق ظناً قاله الجَندي رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل ابو الفرج عبد الرحمن بن الجنيد بن الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن ابراهيم بن زكريا · وكان فقيهاً فاضلاً مدرساً ولد سنة ثلاث وستين وستمائة ونفقه بعلى بن ابراهيم بن محمد بن حسين صاحب شحينة ودرّس مدة في بلاده ثم انتقل الى قرية اخرى · فلما مرض واحس بالموت امر ان ينقل الى الشويراء فتوفي بها في شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح الورع الزاهد ابو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن ابي السعود · وكان فقيهاً صالحا عالما وكان زميله في القراءة ابن الرسول وتوفى في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة وصل الحجاج واخبروا بخصب الحجاز وان الوقفة كانت الجمعة · وفى صفر حصل من بعض اهل منصورة الدملوة مخامرة وادخلوا جماعة من الاشعوب وانتهبوا غالب بيوت اهل المنصورة الذين 249.B. لم يخامروا معهم ثم كاتبوا الظاهر يخبرونه بقبض المنصورة له ويطلبون منه

المادة بالمال والرجال فرجع جوابه بكراهة ذلك وانهُ لامال عندهُ ولارجال
٤٢١ فاخربوا غالب بيوت المنصورة فلما بلغ العلم بذلك الى السلطان الملك المجاهد وكان يومئذٍ في مدينة زبيد جرَّد الطواشي صفي الدين جوهر الظفاري في مائة رجل وثلاثين فارساً وكان مقدمهم الشآمي فلما علم بهم الاشعوب هربوا من المنصورة فقبضها الطواشي امين الدين اهيف وطلع الشآمي اليها وطلع الطواشي جوهر من الجناب بالخيل والرجل الى تعز · ووصل السلطان من تهامة يوم الخامس عشر من صفر · وكان مريضاً قد علق بهِ جدرى فاقام في الحصن اياماً وتوفي له ولد ثم ولد آخر ومنَّ الله بعافيته في شهر ربيع الآخر فامر باستخدام الخيل والرجل وطلب الرجال من كل جانب ولم يعلم احد اين يريد · وفي اول جمادى الاولى نزل السلطان من الحصن الى الشجرة ثم تقدم نحو عدن فاقام بها الى العشرين من رجب · وفي خلال ذلك صودر ابن مؤمن بمال جزيل واستمر ابن الغنمي شادّ الدواوين ثم طلع السلطان من عدن الى أَبيَن وحضر الكتيب في ليلة السابع والعشرين من رجب وتصدق بصدقة جليلة فلما انقضت ايام الكتيب في ليلة السابع عاد الى عدن وأَقام بها اياماً ثم
٤٢٢ طلع الى محروسة تعز في اثناء شعبان فاقام في الحصن الى ان انقضى عيد الفطر وفي اثناء اقامته اخرج ابن عمه من السجن وهو الاشرف بن الواثق وتزوَّج السلطان على كريمته بنت الواثق في الثامن من شوَّال ودخل بها في آخر الشهر المذكور · وفي خلال ذلك طلعت قافلة من عدن فقبضها اهل الهَجَر فغزاهم السلطان في رابع شهر ذي القعدة وقتل منهم عدة ثم طلع الدملوَة فاقام فيها مدة ثم نزل الجوة فعيَّد فيها عيد الاضحى · ولما انتصف شهر الحجة خرج

السلطان على الاشعوب وحصل قتال شديد اياماً · وانهزم عسكر السلطان يوم التاسع 250.A
عشر من الشهر فقتل الحسام بن ظاهر وقريب له وجماعة من العسكر خيل ورجل

وفي هذه السنة توفى الامام ابي الخير منصور بن ابي الخير الشماخي · وكان فقيهاً عالماً عاملاً وهو شيخ مشايخ الحديث باليمن وأحد اعلام الزمن وكان موصوفاً هو ووالده بجودة الضبط والاتقان وعنهما انتشر علم الحديث وسمع عليه السلطان الملك المؤيد سنن ابي داود سنة ثلاث عشرة وسبعمائة · وكانت وفاته فى يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الاول من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل هندوه بن عمر بن سلم الخولاني · وكان مولدهُ ليلة الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة سبعين وستمائة · وكان له ثلاثة اخوة علي وعبد الله وعبد الرحمن فاشتغل على وعبد الرحمن بالقراءات السبع واشتغل عبد الله وهندوه بالفقه وكان تفقههما بجباء · ولما اخرب السلطان الملك المؤيد خولان هرب المذكور عن بلدهم · فلما تفقه هندوه رجع الى بلاده وسكن اخوه عبد الله في نواحي قدَس الى ان توفي هناك في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وسكن فى قرية الحباجر مدة ثم انتقل الى بلاده ورجع اليها واما عبد الرحمن فغاب وانقطع خبره · وتوفى هندوه يوم السابع من شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الشيخ الفاضل ابو محمد الحسن بن محمد بن نصر بن على عرف بمختار الدولة وكان مختار الدولة وزير احد العبيديين ملوك مصر · وقدم ابو محمد اليمن في ايام الملك المؤيد فلم يصف له معه حال · وكان من اعيان

القضاة الواصلين من مصر وكان عارفاً بالحساب والاصول والفلك والنحو والفرائض والجبر والمقابلة · فاقام في تعز مدة فلم يصف له مع المجاهد وقت فسافر عن تعز
250.B. في سنة اربع وعشرين وسبعمائة فاقام في التهائم حتى ارتفعت المحاط ثم عاد اليها فاقام اياماً ثم جُعل كاتباً للخزانة والانشاء · ولما نزل السلطان عدن نزل صحبة ركابه فتطلع عليه وعرف فضله فجعله من جملة خواصه ولم يزل على ذلك مستقيم الحال الى ان توفي في سلخ شهر رمضان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل احمد بن سليمان بن احمد بن صبره الحميري وكان فقيهاً مجوداً وُلد سنة ثمان وخمسين وستمائة في قرية من معشار حصن انور من وادي مسرعة اخذ عن محمد الاصبحي وقرأ الفرائض على طاهر · وولي القضاء مدة وكان امام الجامع ودرّس في بعض مدارس بني فيروز · ولم يزل على احسن حال الى ان توفي في شهر شوال من السنة المذكورة رحمهُ اللهُ تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو الحسن علي بن ابي بكر بن محمد الزيلعي العقيلي نسبة الى عقيل بن ابي طالب صاحب قرية السلامة من وادي نخلة وكان اصل بلدهم بطة قرية من قرى الحبشة ولذلك يقال لهم بنو الزيلعي · وكان اول من قدم منهم قرية السلامة جدهم محمد فتأهل بها فظهر له ابو بكر ثم تأهل ابو بكر بامرأة من اهل العقيلية فظهر له على المذكور واخوه ايضاً · وهم بيت صلاح وعلم · وكان علي بن ابي بكر فقيهاً ناسكاً كثير اطعام الطعام وكان كثير الحج وكذلك كان والده · وتوفي بمكة المشرفة آخر شهر الحجة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاثين وسبعمائة اخذ السلطان حصن يُمَن من الغياث بن

السنانى قهراً على يد الزعيم بعد ان حاصره مدة حصاراً شديداً وهرب ابن السنانى الى ناحية ذَخِر ثم حصل الصلح بين السلطان والظاهر فى المحرم · ثم اخذ السلطان ذخر قهراً بالسيف وخرب بلاد الغياث ابن السنانى خراباً شديداً ابعدان 251.A, ولى فى قَدَس والياً وولى فى حصن يمين والياً وهو الطواشى جوهر الظفارى وفى ٤٢٣ حصن سامع طاهر بن الحسام بن طاهر الذى قتل ابوه فقتل من الاشعوب كثيراً

وفى هذه السنة اصلح الغياث بن السنانى على يد الزعيم وتوثق له بالايمان المغلظة فوصل الى الباب الشريف وسلم بلاده باسرها ثم تقدم السلطان الى تعز فى اثنى عشر الفاً وقيل فى سبعة عشر الفاً خارجاً عن الخيل من الترك والعرب والاكراد والاشراف وغيرهم · وكان استاذ داره يومئذٍ الشرف بن حباجر واتابكه الزعيم وامير خانداره اقباى · فلما استقرّ السلطان فى تعز وجد اهل تعز على اخبث ما كانوا عليه من الخلاف وخرق العرض والشتم الشنيع فلما كان ليلة الاحد العشرين من الشهر المذكور طلب السلطان العسكر وسائر المقدمين ووجه كل مقدم فى قطعة من العسكر الى ناحية من جبل صبر ففتحوا عليهم الحرب من عدة نواح وغشيهم العسكر من كل طريق وطلع السلطان الجبل وتسنمه فلم يصل الموادم حتى قد صار عنده نحو من اربعين رأساً وسار في عساكره يريد الحصن وشنق فى طريقه طائفة منهم ولم يزل يتتبعهم ٤٢٤ فى كل بلاد وشنقهم فى كل طريق ويحز رؤوسهم حتى ذلوا ذلاً شديداً وهرب شيخهم ابن منير الى الحشا فاقام فيها الى ان توفى هنالك فى النصف من جمادى الآخرة وبعد خمسة عشر يوماً من يوم الوقعة امر السلطان صائحاً يصيح بالذمة الشاملة على صفوف اهل صبر ومن لا يحمل السلاح · ولما نزل

السلطان من صبر أقام في ثعبات . فلما كان اليوم الرابع من شهر ربيع الآخر سار الى الجند

وفي هذا التاريخ حصل من الملك المفضل وسيف بن حسن بن داود الى السلطان
251.B. كلام كثير وان قصده الخروج عن الطاعة فطلبه السلطان الى الجند فلما وصل لزمه وقيده وارسل به الى حصن تعز فاقام مسجوناً الى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة . وفي اليوم الثامن من شهر ربيع المذكور وصل العسكر بالقاضي ابراهيم بن محمد بن عمر بن اليحيوى ومعه بعض اولاده فاودعهم السجن . وفي يوم الثالث عشر من الشهر المذكور قدم الشيخ عبيد بن مهجف وكان مستولياً على حصن التعكر وحافظاً له فخرج غالب العسكر فى لقائه ونزل مع الامير
٤٢٥ الزعيم فلما كان يوم الرابع عشر اطلق خطه الى ابنه بان يسلم الحصن والعهد الى نائب السلطان فطلع به الطواشي بارع فقبض الحصن ليلة الخميس الخامس عشر من الشهر المذكور . ولما كان يوم الثالث من شوال تقدم فى عساكره المنصورة الى بلد المعافر وفرق المحاط عليها . وكانت محطته فى منصورة الدملؤة وكان القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن يومئذٍ صاحب الباب وكان بينه وبين الزعيم من البغضاء ما قد علمه الخاص والعام وليس لذلك سبب الا التنافس على الرياسة والتقدم عند السلطان فاوقع ابن مؤمن فى قلب السلطان ما اوحشه منه وذلك انه اخبره انه اتفق هو والغياث بن السنانى على الميل الى الظاهر وأيد ذلك فى قوله الشرف بن حباجر وكان ابن حباجر صديقاً لابن مؤمن فوقع فى قلب السلطان من ذلك امر عظيم وصدقهما

وفي هذه السنة توفى الفقيه الصالح محمد بن على الزيلعي . ويروى عنه

انه كان يقور انه شريف حسيني وكان فقيهاً متقناً صالحاً ورعاً تفقه باسماعيل الحضرمي وبعلي بن صالح الحسيني واخذ عن عمر السروي وغيره وكان معروفاً بالفقه والصلاح واصابة الفتوى وشرح اللمع شرحاً مفيداً . وكان وفاته في السنة المذكورة

وفيها توفي الفقيه الصالح ابو بكر بن احمد بن موسى بن عجيل وكان فقيهاً نبيلاً ورعاً جواداً عالماً عاملاً ناسكاً . وكان تفقه بخاله علي بن احمد الصريدح وكان اجود اخوته فقهاً وورعاً وعلماً وعملاً 252.A.

قال الجندي توفي على رأس الثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الصالح الجواد ابو العباس احمد بن علي بن مناس الوافدي صاحب لحج وكان من أعيان الزمان كرماً وفضلاً وجوداً ونبلاً ما صحب احداً قط الا وكان له عليه الفضل وما وصله طالب الا واعانه

قال الجندي سمعت الشريف ادريس يثني عليه بالكرم وبالفقه . ويقول ما كنت اظن ان في اليمن مثله ولا اظن مثله في غيرها . وتوفي لايام مضت من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة احدى وثلاثين وسبعمائة اوقع السلطان بالزعيم لما اوقع ابن مؤمن في قلب السلطان منه فاستوحش منه السلطان واسود ما بينه وبينه ولا علم للزعيم بشيء من ذلك . وكان الزعيم صاحب اطعام لا سيما في المحاط فانه لا يكاد ينقطع . فاتفق ان عمل سماطاً وكان السلطان قد زحف على اهل ٤٢٦
مطران ذلك اليوم فاجتمع به الزعيم وعرفه انه عمل سماطاً للعسكر كافة وسأل من السلطان حضور السماط وان يمشي معهم تلك الليلة فاجابه السلطان

الى ذلك فرجع الى موضعه وسعى في تتميم السماط والزيادة فيه ولما علم ابن مؤمن بذلك بادر الى السلطان هو وابن حباجر وعرّفاه انه ما مراده الا القبض على السلطان والقيام بالدولة الظاهرية فما شك السلطان فى ذلك مع تقدّم ما قد اوقعا فى قلبه فنهض من فوره الى منصورة الدلؤة فدخلها بعد صلاة المغرب واستدعى الزعيم من فوره فلما وصل امر بقتله فقتل وقطع رأسه ولزم جماعة من اصحابه وقيدهم ولم يسلم من خاصته الا القاضي جمال الدين
252.B. محمد بن حسان وكان كاتب الزعيم يومئذ فيادق وجل وعليه مدار امره

ولما قتل الزعيم كما ذكرنا واخذ السلطان مطران وعاد الى تعز عرض ابن مؤمن يذكر الغياث بن السنانى وانه ركن من اركان الفساد فاعرض
٤٢٧ السلطان عن اجابته الى ما يريد وقال هذا رجل قد توثق منى بالأيمان المؤكدة ولا انقض ما عقدت له على نفسي ولا اشك انه قطعة فساد ولكن قد امنته ولكن اذا ادعى عليه عبد الرحمن اليحيوي انه قتل اخاه ظلماً احضرناه له شرعاً . فاشار ابن مؤمن الى القاضى وجيه الدين في ذلك واستحضر ابن السناني وطلب السلطان قاضي الاقضية وهو القاضي عبد الاكبر وحضر اعيان الفقهاء ووجوه الدولة وادعى وجيه الدين على الغياث انه قتل اخاه ظلماً وعدواناً فانكر ابن السنانى ذلك من دعواه فقال الحاكم للقاضى وجيه الدين اقم البينة والا استحلفه الأيمان الشرعية فالتفت وجيه الدين الى السلطان وقال يا مولانا السلطان لي عندك شهادة اريد اداءها فقال السلطان ما عندى شهادة لك ولا له ولكنه كتب الىّ كتاباً يخبرنى فيه بقتل اخيك فقال يا مولانا السلطان اريد حضور الكتاب فامر السلطان فى مقامه ذلك من

احضر الكتاب فلما قرىء الكتاب على الحاضرين اعترف ابن السنانى انه خطه وانكر ان يكون باشر القتل · فقال له الحاكم قد توجه الحكم عليك لانك اعترفت ان هذا الكتاب كتابك وقد اقررت فى الكتاب انك قتلته فسأل ٤٢٨ القاضي وجيه الدين من السلطان ان يمكن من غريمه فامر السلطان بتسليمه اليه فسلم اليه فقبضه ورسم عليه من ساعته واخرج الى الجهمليـــة فقتل فى السلف · وكان قتله بعد قتل الزعيم بمدة يسيرة

وفي هذه السنة امر السلطان بانشاء المدرسة التي عمرها في ناحية الجيل من مدينة تعز وجعلها مدرسة وجامعاً وخانقة ورتب فيها اماماً وخطيباً 253.A. ومؤذناً وقيماً ومدرساً وطلبة يقرؤن الفقه ومحدثاً وطلبة يقرءون الحديث ومعلماً وايتاماً يتعلمون القرآن وشيخاً ونقيباً وفقراء وطعاماً للواردين ووقف عليها وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم

وفى هذه السنة توفى الفقيه البارع ابو محمد الحسن بن احمد بن سالم بن عمران المنبهى السهلى وكان مولده فى شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة وكان تفقه بالفقيه صالح بن عمر وارتحل الى جباء فاخذ عن الفقيـــه جمال الدين عثمان الجبائى ونقل التنبيه غيبا وحصل المنهاج للنواوى نسخاً ونقلاً ـــ فى اربعة اشهر وحفظ بعض المهذب لابى اسحق الشيرازى غيبا وكان اوحد زمانه علماً وعملاً وفضلاً وورعاً مشهوراً بالصلاح · ولما بلغ درجة فى الوصف عالية تناقلها الناس عنه · وكان وفاته فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الصالح ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن ابي

السعود الهمداني الفراوى وكان فقيهاً جيدًا فاضلاً زاهدًا ورعًا · وكان وثمانين يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث مولده وستمائة · وكان تفقهه باخيه · وكانت وفاته في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة جرد السلطان العساكر الى المخلاف وفتح الحرب عليهم من كل ناحية فقبض حصن حبّ في ذي القعدة من السنة المذكورة

253.B. وفيها توفى الفقيه ابو الخطاب عمر بن عثمان بن محمد بن علي بن احمد الحبائى الحميرى وكان فقيهاً صالحاً ورعًا استظهر القرآن الكريم وقرأ التنبيه قراءة محققة على فقهاء جِبْلة وسمع بعض المسموعات على غيرهم وكان بارعًا توفى فى ذي القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفيها توفى الفقيه الفاضل الاديب ابو الخطاب عمر بن عيسى بن محمد ابن سليمان المنسكى ثم العامرى وكان مسكنه العُقْء بضم العين المهملة وسكون القاف وكان فقيهاً متأدبًا ويروى من الشعر شيئاً كثيرًا وله مشاركة جيدة فى كثير من العلوم مقبول الكلمة فى بلده · وكان وفاته فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة ثلاث وثلاثين قبض السلطان سائر الحصون الحدقية واذعنت ٤٢٩ القبائل طوعاً وكرهاً واتسقت المملكة ودخل المخالفون فى الطاعة وامر السلطان رحمه الله بعمارة سور ثعبات ولم تكن مسورة قبل ذلك وجعل لها ابوابًا ورتب على الابواب حراساً وحفظةً واستقر الملك وهرب اصحاب الملك

الظاهر منه لما ضاق بهم الامر ولم يجدوا ملاذاً يلوذون به · فكتب الملك الظاهر الى القاضى جمال الدين محمد بن مؤمن والامير شرف الدين بن حباجر بان يسعى له فى الصلح والصفح و يطلب له ذمة شاملة عليه وعلى من معه من اهله وغلمانه فاجاب مولانا السلطان الى ذلك وارسل القاضى جمال الدين محمد بن مؤمن والامير شرف الدين بن حباجر بالتقدم اليه ليصل فى صحبتهما فتقدما اليه الى السمدان بالذمة الشريفة فوصل صحبتهما

وفي هذه السنة توفى الفقيه الفاضل ابو العتيق ابو بكر بن الفقيه يحيى بن ابى الرجا · وكان فقيهاً فاضلاً مشهوراً ديّناً ورعاً معروفاً بجودة الفتوى في جبلة ونواحيها · ولد سنة سبع وستين وستمائة تفقه بأبيه وكان هو المشهور المشار اليه فى وقته بجودة الفقه الى ان توفى فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفي سنة اربع وثلاثين وسبعمائة نزل الملك الظاهر من السمدان على 254.A.
الذمة الشاملة صحبة القاضي جمال الدين محمد بن مؤمن والامير شرف الدين فامر السلطان بتطليعه الحصن وان يودع دار الامارة على الاعزاز والاكرام
موسى بن حباجر فاقام به الى شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وتوفى ٤٣٠
رحمه الله تعالى · فلما بلغ علم موته الى السلطان امر على الحاكم بمدينة تعز يومئذ وسائر اعيان الفقهاء بها ان يشاهدوه وقت غسله و يتفقدوا اعضاءه فلم يجدوا فيه اثراً وانما مات حتف انفه فغسل وكفن وصلى عليه وقبر فى تربة الملوك بعدينة وهى التربة التى هى ملاصقة لجامع عدينة من الناحية القبلية

وفى هذه السنة كملت عمارة سور ثعبات وركبت ابوابها وصارت مدينة حصينة وعمر جامعها واجرى اليه الماء ورتب فيه اماماً ومؤذناً وخطيباً ومعلماً

وايتاماً يتعلمون القرآن الكريم ومحدثاً يقرىء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقف السلطان عليهم وقفاً جيداً يقوم بكفاية الجميع منهم

وفيها توفى الفقيه الفاضل ابو حفص عمر بن الفقيه ابي بكر بن احمد بن الفقيه على بن ابى بكر الساعى تفقه اولاً فى بلدة المخادن ثم ارتحل الى زبيد فتفقه باحمد بن سليمان الحكمى وغيره ودرس فى مدرسة ميكائيل التى انشأها في زبيد وكان فقيهاً فاضلاً ذا معرفة شافية في الاصول والفروع معروفاً بشرف النفس وعلوالهمة · وكانت وفاته فى السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة اوقع السلطان بالقاضي جمال الدين محمد بن مؤمن

قال على بن الحسن الخزرجي واخبرنى الفقيه اسماعيل بن علي بن تمامة وكان من نقلة الاخبار ان القاضى جمال الدين كانت قضيته في سنة سبع وثلاثين والله اعلم

254.B. قالوا وكان ابن مؤمن رجلاً حسوداً لذوى الاقدار لا يزال يغرى
٤٣١ السلطان بذوى المكانة من علمائه حتى يهلكهم فتلف بسعايته كثير من الناس · وكان القاضي موفق الدين عبد الله بن على بن محمد بن عمر اليحيوى المعروف والده بالصاحب اوحد زمانه فصاحة وصباحة ورياسة وسياسة قل ان يأتي الزمان بمثله · وكان ابن مؤمن يحسده حسداً كثيراً لكماله وتأهله للرياسة فكان يحط من قدره عند السلطان ويقع فيه ويغريه به مرة بعد أخرى فصودر مراراً ثم صودر مرة على يد ابن مؤمن فرسم عليه ترسيماً عنيفاً

وضيق عليه ضيقاً شديداً وقصد هلاكه · وكان لابن مؤمن نقيب على بابه
يقال له سعيد · وكان بينه وبين القاضي موفق الدين أُنس شديد لم يعلم به
ابن مؤمن فاطلعه النقيب على مراد ابن مؤمن فيه فسأل منه احضار دواة
وقرطاس سرًّا الى المستحم فأحضر له دواة في نصف قشرة جوزة وقلماً فكتب
وهو في المستحم الى السلطان كتاباً لطيفاً يقول فيه يا مولانا الغارة الغارة · ان
تكن روح اقل العبيد فبيدك يا مولانا السلطان ولا بيد ابن مؤمن وبمدّتك ٣٤٢
وان يكن الغرض المال فادركوني فاني على آخر دقيقة من عمري مع ابن
مؤمن ويضاف اقل العبيد الى من شئتم · فلما وقف السلطان على كتابه
ارسل جماعة من الجاندارية فهجموا بيت ابن مؤمن ونزعوه من يده وجاءوا
به الى الباب الشريف فاضافه السلطان الى امين جاندار · فضمن عنه بعض
اهله بعشرة الاف دينار واطلق من يومه ذلك · فكان القاضي موفق الدين
والقاضي جمال الدين محمد بن حسان على يد واحدة فشرع القاضي موفق
الدين من يومئذ يحرر على خط ابن مؤمن · وكان بن مؤمن يخط خطاً حسناً
فلم يزل يحرر على خطه حتى اتقنه حرفاً بحرف وحاكاه في هيئته كلها · فلما
اتقنه كتب بخطه الى كافة القبائل من اصحاب بعدان والشوافي وغيرهم وهو 255.A
يقدح في السلطان وبسيرته ويطلب منهم ان يمكنوه من الحصون ويعدهم
من نفسه بكل خير وبجميع ما يحبونه عاجلاً واجلاً · واسقطت الاوراق
في الطرق فالتقطها الناس من السيارة وغيرهم ووقف عليها من وقف فحمل الي ٤٣٣
السلطان شيء منها فلما وقف عليها ما شك انها خطه فوقع في نفسه منه شيء

عظيم · ثم ان القاضى جمال الدين لما امكنته الفرص انتهزها وواطأ جماعة من الحرفاء وخواص السلطان ان يكثروا ذكر ابن مؤمن وافعاله القبيحة فما يذكرونه الا بكل ذكر قبيح حتى اشمأز منه السلطان واسودّ ما بينه وبينه وحقق القاضى موفق الدين للسلطان خيانة ابن مؤمن من وجوه كثيرة · فلما عزم السلطان على الفتك به اقبل عليه اقبالاً كلياً بخلاف العادة حتى لا يقطع امرًا الا باشارته ووعده بالوزارة شفاهاً · وكان قبل ذلك مستمرًا في قضاء الاقضية وحمل له اربعة احمال طبلخانة واربعة اعلام · وكان قاضياً مقطعاً ويتحدث في امر الوزارة · وكان الباب كله بيده

فلما كان يوم الجمعة طُلب الى ثعبات طلباً حثيثاً وكان يسكن المعزية من مدينة تعز فطلع بعد صلاة الجمعة · فلما دخل ثعبات من باب تعز قبض هنالك ورسم عليه ترسيماً عنيفاً وحيز في باب تعز وامر السلطان من ساعته
٤٣٤ على الطواشى صفى الدين جوهر الرضوانى بان يركب ويهجم بيت ابن مؤمن ويقبض جميع ما كان فيه · فركب وهجم البيت وقبض جميع الانبة وقبض دوابه وفرشه وجواريه · ثم اودع السجن بثعبات فاقام فيه اياماً · ثم ارسل السلطان به الى المعسكر فقتل هنالك وقبر في البقيلين وقبره هنالك معروف مشهور

وفي هذه السنة توفى الفقيه الامام البارع ابو محمد عبد الله بن محمد بن
255.B. عمر بن علي الاحمر الخزرجى الساعدى الانصارى وكان فقيهاً بارعاً عالماً متفنناً محققاً مدققاً درس مدة فى مدينة زبيد واخذ عنه بها جماعة من فقائها وكان امثل من يشار اليه في العلم والتواضع والصبر على التدريس طلبه السلطان الملك المجاهد في تعز للتدريس في المدرسة التي أنشأها فى مدينة تعز فكان اول

مَن درس فيها ثم عزل عنها وعاد الى زبيد ثم طلب الى تعز أيضاً للتدريس فى المدرسة المجاهدية فأقام فيها مدرساً الى ان توفى هنالك فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة ست وثلاثين قبض السلطان على جميع الحصون السُردُدية . وفى هذه السنة المذكورة ظهر الدرهم الجديد الرياحى[1] وبرز امر السلطان ان لا يوخذ من الرعية والتجار فى جميع اموال الخراج الا هذا الدرهم الجديد فتضررت به الرعية . وكانت العادة فى الدولة المؤيدية والمظفرية والمنصورية ان يطلب من الرعية ما يتوجه عليهم من الخراج فى الغلة على حكم السعر فى ذى الحجة الماضى . وكان السعر فى تلك السنة قد ارتفع فى ذى الحجة ارتفاعاً عظيماً وانحط فى ايام الصراب انحطاطاً كلياً مع ظهور هذا الدرهم الجديد الرياحى فتضررت به الرعية ضرراً عظيماً وانكشفت احوالهم وهرب طائفة منهم وفيهم من صبر . فلما انقضت السنة تركت الرعية فى وادى زبيد الحرث وتفرقوا فى اثناء البلاد ولم يعمر منهم الا قليل عجزوا ٤٣٥ عن الحرث لقلتهم

وفى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة نزل السلطان من تعز الى زبيد لما بلغه خراب الوادى وافتراق الرعية وكان رحمه الله محباً للرعية ومشفقاً عليهم فلما استقر فى محروسة زبيد صاحت الصوائح للرعية بالامان وكشف المظالم التى 256.A. يشكونها فوصلوا الى الباب الشريف فبرز امر السلطان بحضور جماعة من كبرائهم فحضر منهم اربعة نفر وحضرت الامراء والوزراء والحجاب والكتاب

(١) كذا فى نسخة سير رِدْ هَوْس وفى الاصل الخطى الروياصى فى هذا الموضع والرياصى فى موضع آخر من غير نقط ولم اعثر على هذا الاسم فيما وجدته من الكتب التاريخية

وكان حضورًا عظيماً · فقال السلطان للوزير عرّف رعيتنا ما هو الذي يشكونه منا حتى نزيله عنهم · فقال الوزير للرعية يا هؤلاء الرعية ما هو الذى تشكونه من مولانا السلطان وما سبب هربكم وتركككم عمارة بلادكم · فقالوا والله ما نشكو من مولانا السلطان شيئاً · وانما نشكو من سعر ذى الحجة · فقال السلطان وما هو سعر ذى الحجة · فقالوا يا مولانا السلطان
٤٣٦ صرنا نطلب بما يتوجه علينا للديوان السعيد من كل مغل فى وقت الصراب ووقت الطعام ورخصه ولكنهم يطلبون منا سعر السنة الماضية وقت ارتفاع الاسعار وعدم الطعام فلا يتعلق المد الا بعدة امداد كثيرة · والذى يتوجه علينا للديوان السعيد انما هو طعام من عين ما ازدرعناه او ثمنه فى وقت الطلب فهذا السبب الذى اضربنا وهرّبنا

فقال السلطان هذا والله ظلم بين ولا لوم عليكم اذا هربتم · ثم طبق الدواة وكان من عادته انه اذا طبق الدواة فى مجلس الحضور انفض المجلس · فلما طبق الدواة كما ذكرنا خرج الحاضرون باجمعهم ولم يبق الا الوزير والحاجب فأمر السلطان على الوزير ان يأمر كتاب الدرج بكتب منشور باجراء النواصف لجميع الرعية بالتهائم · وذلك شيء لم يسبقه اليه احد من الملوك وهو ان يأخذ فى كل نصف شهر أغبط سعر للديوان السعيد فيكون فى كل شهر سعران سعر لمستهله وهو من اول يوم فيه الى آخر الخامس عشر · وسعر لسلخه وهو
٤٣٧ من يوم السادس عشر الى آخر الشهر · ولم يزالوا على ذلك الى ان توفى قدس الله سره · فكانت هذه الفعلة من حسناته المشهورة

256.B. قال علي بن الحسن الخزرجي · ولما توفى السلطان الملك المجاهد رحمه

الله سمعتُ الرعية تعدّد له حسنات كثيرة منها ثلاث حسنات لم يسبقه اليهن احد احداهن زيادة ميعاد فى جميع الجهات فى التهائم كلها على اختلاف قطائعها ولم يسبقه الى هذه الزيادة احد من الملوك · الثانية اجراء النواصف فى جهات التهائم كلها ولم يسبقه اليه احد · الثالثة اجراء مزال الربع فى جميع الجهات وكانت هذه الثلاثة فى آخر عمره · وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل بالخواتيم فرحم الله مثواه وبل بوابل الرحمة ثراه

وفي سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة طلع السلطان الى ذى جبلة وأقام فى دار السلام وجرد العساكر الى ذمار صحبة الامير زين الدين قراجا فى اربعمائة فارس وأحد عشر ألفاً من الرجل واصحبهم منجنيقاً فحطوا على ذمار حتى اخذوها قهراً · ثم حطوا على حصن هرّان حتى أخذوه قهراً · وكان ذلك فى ذى الحجة من السنة المذكورة · واستمر الامير زين الدين قراجا والياً بها ٤٣٨

وفى هذه السنة توفى الفقيه الفاضل عمر بن احمد بن سالم بن عمران المنبهى السهلى وكان ميلاده فى مستهل رمضان من سنة ست وسبعين وستمائة · وتفقه باهل الجبال ثم الى تهامة وتفقه بها على فقهاء زبيد · وكان غالب أخذه فيها عن الفقيه الامام ابى عبيد الله محمد بن عبد الله الحضرمى · وكان المذكور فقيهاً فاضلاً عالماً عاملاً عارفاً متفنناً ولم يزل فى زبيد حتى توفى بها فى اثناء السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة انفصل الامير زين الدين قراجا عن ولاية ذمار واستمر فيها ابن الحجازى فساءت سيرته وخالف عليه الاكراد وحصروه فى هرّان أياماً ثم نزل الى باب السلطان وقد فاتت البلاد فاغتاظ

257.A. عليه السلطان وغضب غضباً عظيماً وصادره بمائة الف دينار وقبض دوابه اربعين راساً من جياد الخيل المشهورة وستين جملاً

وفى هذه السنة امر السلطان بتجديد سور زبيد وعمارة ابوابها وخنادقها وكان متولى العمارة يومئذ الامير شجاع الدين عمر بن عثمان بن مختار · وكان هو يومئذ اميرها ومشدّها وناظرها فاستمرت العمارة بها الى سنة اربعين وسبعمائة

وفيها توفى الفقيه الصالح ابو العباس احمد بن سالم بن عمران بن عبدالله ابن جبران بضم الجيم وسكون الباء الموحدة المنبهى نسبه الى منبه بن خولان وكان صاحب عبادة وفقه وأُنس للواصل اليه · وكان كثير العبادة والتلاوة والعزلة عن الناس · وكان اذا دخل شهر رمضان اعتزل عن الناس ولا يتكلم بشيء من أُمور الدنيا ولا يكاد يوجد فى عصره شبيه له وكان ميلاده فى سنة خمس وخمسين وستمائة · وتوفى فى سلخ ذى القعدة من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة اربعين وسبعمائة امر السلطان بانشاء المدرسة التى فى مكة المشرفة المعروفة بالمجاهدية ووقف عليها وقفاً جيداً من أملاكه المباركة يقوم بكفاية الجميع وجعل وقفها فى ثلاثة مواضع من وادى زبيد موضع فى اعلاه · وموضع فى اسفله · وموضع فى أوسطه نظراً للرتبين واحتياطاً
٤٣٩ لهم خوفاً ان يتغير موضع فيكون في غيره ما يستعينون به سنتهم الى العام المقبل فرحمة الله عليه ما أحسن نظره · واطيب خبره ومخبره

وفي سنة احدى واربعين وسبعمائة انقضت عمارة سور زبيد وجددت الابواب الثمانية وزخرفت شرار يعها حتى كانت كالنجم الزاهر

وفى هذه السنة افسد المعازبة بالتهائم فساداً شديداً فنزل السلطان 257.B. من تعز لجارى عادته فلما صار فى حيس أغار الى بلاد المعازبة ولم يدخل وحط بالعسكر فى بلادهم وامر بقطع نخل المدبى فقطع من أصوله · وقتل من المغاربة عدة مستكثرة وأمسك آخرين فلعب الفيل ببعضهم وغرق الباقين فى البحر ثم كان آخراً مرهم ان شيخ عليهم امرأة منهم يقال لها بنت العاطف وكساها فكانت تركب دابة من الحمر او ناقة وتقود المعازبة بأسرهم بعد الفساد الشديد والطغيان العظيم

وفى هذه السنة توفى الفقيه الامام الصالح ابو العتيق ابو بكر بن جبريل ابن اوسام العدلى بفتح العين والدال المهملتين · وكان فقيهاً صالحاً حرًّا اديباً تقياً شريف النفس واهله فى بلاد السودان اهل دين وخير وكان تفقهه بجماعة منهم جمال الدين احمد بن على العامرى شارح التنبيه وموفق الدين على بن احمد الصريدح · والامام ابو الحسن على بن احمد الاصبحى صاحب المعين · ولما توفى الامام ابو الحسن الاصبحى انتقل المذكور الى تعز ودرس بالاتابكية ثم درس فى الشمسية وكان مبارك التدريس وحصل عليه دين كثير فانتقل بسببه الى زبيد · ودرس فى المدرسة الصلاحية الى ان توفى فى شهر من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

وفى سنة اثنتين واربعين سافر السلطان الى مكة المشرفة يريد حج بيت الله الحرام وسار فى ركابه من الجيوش والعساكر ما يزيد على حد الوصف

٤٤٠ خيلاً ورجلاً فكان تقدمه من تعز المحروسة صبح يوم الخميس السادس من شوال من السنة المذكورة ودخل زبيد يوم الثلاثاء حادى عشر شوال المذكور

فى جحفل ستر العيون غباره فكانما تبصرن بالآذان

يرمى بها البلد البعيد مظفر كل البعيد لهُ قريب دانى

258.A. فحط فى بستان الراحة المعروف بحائط لبيق · وكان تقدمه من زبيد يوم الجمعة الرابع عشر من شوال وصحبته الشريف الخطير الامير عز الدين ابن رميثة بن ابى نمي صاحب مكة يسير صحبة ركابه · وكان دخوله المهجم صبح يوم الجمعة الثامن والعشرين من الشهر المذكور · فاقام فيها الى ثالث ذى القعدة ثم ارتحل منها فى التاريخ المذكور فكان دخوله حلى بن يعقوب يوم الاحد الخامس عشر من ذى القعدة فاقام فيها الى يوم الثامن عشر ثم ارتحل منها فى التاريخ المذكور فكان وصوله وادى يلملم يوم الاثنين سلخ ذى القعدة · فأمر السلطان بنصب الاحواض فنصبت وملئت ماء وطرح فيها من السويق والسكر ما شاء الله تعالى وسبلها للناس فشرب منها الصغير والكبير وتصدق على الناس بصدقة عظيمة من الدراهم والثياب للاحرام · ووصل يومئذ الشريف رميثه بن ابى نمي وهو يومئذ صاحب مكة ووصل

٤٤١ معه سائر الاشراف واكابر اهل مكة وحضروا عند السلطان فتصدق على الجميع منهم على قدر مراتبهم · واعطى الشريف رميثة اربعين الف درهم من الجدد المجاهدية واعطاه من الكسوة وانواع الطيب من المسك والعنبر والعود شيئاً كثيراً وخلع عليه وعلى من معه من الاشراف واعطاه عدة من الخيل والبغال كوامل العدد والآلات · ثم ارتحل السلطان فأمسى على

بئر علي عليه السلام اول ليلة من ذى الحجة فاصبح يومه هنالك ثم سار فكان وصوله مكة ليلة الاربعاء الثانى من ذى الحجة فدخل مكة عشاء وطاف طواف القدوم وسعى ودخل البيت المعظم بعد الطواف والسعي فلما خرج من البيت دخل مدرسته المجاهدية · ثم خرج الى المخيم آخر ليلته فلما اصبح صلى صلاة الصبح ثم دخل مكة فاقام بها فى مدرسته نهار الاربعاء الثانى من ذى الحجة المذكور وليلة الخميس ويوم الخميس وهو يشاهد الكعبة المشرفة ومن يطوف بها

فلما كان يوم الجمعة وصل الركب المصرى ومن معه من المغاربة والتكارنة 258.B.
ولما كان بعد صلاة الجمعة طلب امير الركب المصرى فكساه كسوة سنية · ٤٤٢
ووصل الركب الشامى يوم السبت الخامس من ذى الحجة صحيح اهل الشام من الصفديين والحلبيين وغيرهم وتصدق السلطان على امير الركب الشامي بكسوة حسنة وذلك فى يوم الاثنين السابع من الشهر المذكور وفى يوم الثلاثاء الثامن من الشهر المذكور ركب السلطان فى عساكره المنصورة الى منى وامسى بها ليلة الاربعاء التاسع من ذى الحجة فلما اصبح سار الى الموقف الشريف فى عساكره

وجنده فى تواضع وخشوع وتأدب وخضوع
ونفس لا تميل الى خسيس وعين لا تدار على نظير

وكانت الوقفة المباركة يوم الاربعاء فلما اذن المؤذن الظهر يوم عرفة صلى بصلاة الامام وركب نحو الصخرات يتوخى موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل واقفاً بين يدى الله سبحانه وتعالى فى تقديس وتهليل وتسبيح وتبجيل الى آخر النهار · وفى آخر النهار وصل امير الركب المصرى

وامير الركب الشامى وسألاه المثول بين يديه لتقبيل كفه الشريف فاذن لهما فوصلا وقبلا كفه الكريمة مرارًا واكثرا من الدعاء له · فلما غربت الشمس سألاه ان يأذن لهما فى المسير فى خدمته فأمرهما ان يسيرا فى عساكرهما
٤٤٣ ومحاملهما فقبلا يده وانصرفا وتوقف هو ومن معه من عساكره وخواصه فلم يزل فى بكاء وخشوع ودعاء وخضوع والحاضرون يبكون لبكائه ويؤمنون على دعائه فلما غشيه الليل سار فى عساكره المنصورة الى الموقف بمزدلفة · ولم يزل بها الى ان صلى الصبح يوم النحر واخذ حاجته من الحصى لرمى الجمار ثم سار الى منى وقد حفت به العساكر وأحاطت به الفرسان

همام اذا ما هم امضى همومه بارعن وطء الموت فيه ثقيل
2)9.A. وخيل براها الركض فى كل بلدة اذا عرّست فيها فليس تقيل

ولم يزل سائرًا الى الجمرة الكبرى فرماها هنالك وسار الى مخيمه وسارت عساكر الشام ومصر بين يديه الى المخيم فاقام يومه ذلك وهو يوم الخميس العاشر من الشهر فلما كان يوم الجمعة سار الى مكة المشرفة وطاف بها طواف الزيارة ثم رجع الى منى فرمي الجمار الثلاث وبات ليلة السبت الثانى عشر فى منى فلما اصبح يوم السبت الثاني عشر هرب امير جاندار من الخدمة وكان قد تنسك وتاب الى الله تعالى فاقر السلطان فى وظيفته الامير حسام الدين
٤٤٤ لاجين فى التاريخ المذكور · واقام السلطان فى منى يوم الرابع عشر ثم تقدم الى مكة المشرفة صبح يوم الاثنين وطاف بها طواف الوداع · فلما كان يوم السابع عشر برز السلطان الى خارج باب النحر وأشعر على كافة العسكر بالتأهب وسافر آخر يوم الثامن عشر فاصبح على بئر آدم فاقام هنالك يوم السبت التاسع عشر ثم سار في عساكره قليلاً قليلاً فكان دخوله حلي

ابن يعقوب يوم الاحد الخامس من المحرم فاقام بها الى يوم الخميس التاسع من الشهر · وفى اقامته بها امر الامير صارم الدين داود بن كشد غدى استاذ دار الباب الشريف · ثم ارتحل السلطان من حلى ابن يعقوب آخر يوم الخميس فكان وصوله الى حَرَض ليلة الاثنين العشرين من الشهر المذكور · فلما اصبح في حرض يوم الاثنين تصدق بصدقة جليلة على سائر الناس · وأقام فيها اياماً ثم ارتحل فصبح المَحَالِب يوم الجمعة الرابع والعشرين وقد عمل صاحب المحالب طلعات على باب الدار واقام الفرحة بوصول السلطان فاقام السلطان فيها اياماً ثم ارتحل فدخل المهجم يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من الشهر المذكور · وقد عمل صاحب المهجم طلعات تمشى على العجلات بمن فيها من المغانى واهل الطرب وفرش من الثياب الحرير عند قدوم السلطان شيئاً كثيراً · وكان خروج عسكر السلطان من المهجم آخر نهار الاربعاء التاسع والعشرين فصبح الكَدْرا يوم الخميس سلخ المحرم وكان خروجه من الكدرا اخر يوم الجمعة فصبح فشَال يوم السبت ثانى يوم فى صفر وقد عمل صاحب فشال طلعات ومداريه ومغانى · وفى ذلك اليوم وصل السلطان الملك المؤيد داود بن السلطان وصحبته الوزير القاضى جمال الدين محمد بن حسان فى العساكر المنصورة من الخيل والرجل ما يضيق عنه الفضاء · ثم ارتحل السلطان عن فشال ليلة الاحد فصبح مدينة زبيد يوم الاحد الثالث من صفر فى العساكر المنصورة · والجيوش المتكاثرة · وقد أحدقت الفرسان من كل مكان

٤٤٥

256.B.

تحف اغرّ لا قود عليه ولادية تساق ولا اعتذار

تُريق سيوفه مهج الاعادى فكل دم أراقته جبار

فحط فى بستان الراحة المسمى حائط لبيق · وقد عمل امير زبيد ومشدها
٤٤٦ وناظرها ومشد الاملاك بها من الطلعات المزينة بالذهب والفضة والمدارية
المزخرفة وفرشوا من الثياب الحرير شيئاً كثيراً · وفرش الملك المؤيد بن
مولانا السلطان وفرش الوزير القاضى جمال الدين محمد بن حسان · وكان
امير زبيد يومئذ الامير نجم الدين محمد احمد الخَرْتَبِرْتى ومشدها وناظرها
القاضى شهاب الدين احمد بن على بن قبيب ومشد املاكها الشهاب بن عبد
الرحمن اخو الحكيم الزبيدى · وكان ذلك اليوم يوماً عظيماً مشهوداً واقام
فى زبيد يوم الاحد ويوم الاثنين · وفى يوم الثلاثاء الخامس من الشهر
تقدم السلطان الى نخل الابيض وكان ذلك الوقت استواء النخل فاقام فى
النخل الثلاثاء والاربعاء فى قصره المعروف بالفائق · وامسى ليلة الخميس
السابع من الشهر فى قصره بزبيد فاقام فيه الى يوم الاحد العاشر من الشهر ·
260.A. ثم ارتحل فاصبح يوم الاربعاء فى حيس وكان فيها من الطرب والمغانى والطلعات
ما يعجب ويطرب فاقام فيها الى يوم الخميس الرابع عشر من الشهر · ثم ارتحل
منها فامسى فى الزراعى وصبح يوم الجمعة فى الروض · فلما كان يوم السبت
٤٤٧ السادس عشر انعم على كافة العسكر بشىء كثير من الذهب والفضة واعطاهم
من الكساوى والخلع على قدر مراتبهم وكان دخوله تعز يوم الاحد السابع
عشر من الشهر فى بزة حسنة وعسكر جرار من الملوك والوزراء والاشراف
والامراء

من كل ابيض وضاح عمامته كانما اشتملت نوراً على قبس

وخرج فى لقائه الملوك والفقهاء واعيان البلد وخرج عامة الناس وخاصتهم

فوقف لهم فى الجبيل وقبلوا كفه الكريمة واكثروا من الدعاء له وهو يؤمن على دعائهم ويقول كثر الله امثالكم. فلما انقضى سلام الفقهاء وأتباعهم سار فى مواكبه وكتائبه ولم يزل سائرًا الى قصره وبستانه بالجهملية وقد عمل اهل تعز من الطلعات التى تمشى على العجل والمدارية شيئًا كثيرًا فاقام فى بستان الجهملية الى صبح يوم الاربعاء العشرين من الشهر المذكور

وفي هذه السنة توفى الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن يوسف الصبرى وكان قاضى مدينة تعز فتوفى بعرفة يوم عرفة من السنة المذكورة فحمل الى الابطح بمكة ودفن قريبًا من تربة الفقيه على بن ابي بكر الزبلعى صاحب قرية السلامة . وكان فقيهًا مجودًا عارفًا محققًا اخذ الفقه عن جماعة من العلماء كالفقيه عمر الشعبى وابن العزاف وكان نحويًا لغويًا عارفًا بالقراءات السبع والفرائض والجبر والمقابلة درس في المدرسة المعروفة بالغزالية في مدينة تعز ثم انتقل الى المظفرية . وامتحن بالقضاء في آخر عمره ثم سافر به السلطان 230.B. الى مكة المشرفة فتوفى يوم عرفة مبطونًا كما ذكرنا رحمه الله تعالى

وفى سنة ثلاث واربعين استقر السلطان فى بلاده ولبست البيوت وعملت الفرحات سبعة ايام وأنفق السلطان على العسكر المنصور نفقة اربعة اشهر . ووقع مطر عظيم عام فى يوم التاسع عشر من الشهر المذكور فدفع الوادى زبيد فى آخر ذلك اليوم دفعة عظيمة فوصل السيل قرية المُسلَّب ٤٤٨ من وادى زبيد بعد صلاة المغرب فاحتمل معظم القرية . وسال فى السيل من سكانها نحو من مائة وخمسين نفسًا ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير وهلك من البقر والغنم والحمير شيء كثير ولم يبق من البيوت المسكونة الا

شيء يسير · وافتقر يومئذ كثير من اهلها · وانتقل اهل القرية من موضعهم الى موضعهم اليوم وهو قبلي القرية القديمة

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح ابراهيم بن مهنا بن محمد بن مهنا وكان فقيهاً ورعاً ناسكاً وكان مولده سنة تسع وثمانين وستمائة وهو احد الفقهاء المدرسين على مذهب الامام ابي حنيفة · واستمر مدرساً في المدرسة الدعاسية بزبيد · وكان ذا مروءة وخلق حسن توفي في اثناء السنة المذكورة وقيل ان وفاته كانت في سنة سبع واربعين والله اعلم رحمه الله تعالى

وفيها توفي الفقيه الفاضل ابو محمد عبد الله بن عبد الوهاب وكان فقيهاً فاضلاً تفقه بذي السفال على الفقيه صالح بن عمرو على ابن اخيه محمد ابن عبد الرحمن · وولي قضاء صعدة مدة ثم عاد الى تعز وجعل له رزقاً في جامع المهجم فاقام بها الى ان توفي في سنة ثلاث واربعين رحمه الله تعالى

261.A. وفي سنة اربع واربعين خالف الملك المؤيد على ابيه في شهر رمضان وكان اقطاعه الجثة فاستولى على مدينة المهجم فجرد اليه السلطان العساكر صحبة القاضي موفق الدين ثم جرد الامير سيف الدين طغي الخراساني في عسكر آخر

وفي هذه السنة حط السلطان في عساكره على جبل شورق وارتفع منه في النصف من المحرم

وفيها ظهرت عجيبة من العجائب وذلك ان جارية يقال لها غناء من بيت الامير بدر الدين محمد بن الفخر وضعت ولد اربعة اشهر وجهه وجه جدي وله قرنان واربع عيون عينان من قدام وعينان من خلف وآذانه في